**جامعة بجاية**
**كلية الآداب واللغات**
**قسم اللغة والأدب العربي**

**عنوان المذكرة:**

# الخطاب القصصي القرآني- مقاربة تداولية- قصة مريم أنموذجا

**مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص: علوم اللسان**

**من إعداد الطالبتين:**

سعاوي ثمازيغث.

سعاوي مونية.

**الأستاذ المشرف:**

خيار نور الدين .

**جامعة بجاية**
**كلية الآداب واللغات**
**قسم اللغة والأدب العربي**

**عنوان المذكرة:**

# الخطاب القصصي القرآني- مقاربة تداولية- قصة مريم أنموذجا

**مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص: علوم اللسان**

**من إعداد الطالبتين:**

سعاوي ثمازيغث.

سعاوي مونية.

**الأستاذ المشرف:**

خيار نور الدين .

**السنة الجامعية: 2015/2014**

بســـــــم الله

الرحمــن الرحيـــم

## آية

<< نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَينَا إِلَيْكَ هَذَا اَلْقُرْآنْ >>[يوسف: آ- 3].

<<إِذْ قَالَتِ امْرَأَةَ عَمْرَانْ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرَا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ >>[آل: عمران، آ- 35].

# إهداء

***إلى من تحمّلا معي كل شقاء وعناء***

***بنصحهما وبفضلهما وصلت إلى هذه الذروة من العلم أمي الحنونة أبي الغالي.***

***إلى رفيق دربي وخليل حياتي الذي أمدني بالعون الكبير لكي أكمل هذا البحث بجهد زوجي مخلوف***

***إلى من عشت معهما كل لحظة سعادة وحزن صديقَتيْ الغاليتين زهرة ومليكة***

***إلى إخواني وزوجاتهم وأخواتي الأعزاء***

***إلى من شاركت معي تعب البحث وعناءه ثمازيغث وإلى جميع صديقاتي***

***إلى كل من مدّلي يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيّبة***

***إلى الأستاذ المشرف وإلى كل الأساتذة الذين قدموا لي يد المساهمة في إتمام هذا العمل***

***إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع***

***<u>مونية</u>***

# إهداء

إلى من غرسا فيّ حبّ العمل و الدّراسة إلى من تعبا لأجل سعادتي إلى من وقفا إلى جانبي في أصعب اللّحظات إلى منبع الحنان والديّ العزيزان .

إلى عمّتي الغالية زوهرة الّتي لم تتركني و وقفت معي.

إلى أخواتي كل واحدة باسمها متمّنية لهنّ النّجاح في حياتهنّ الدّراسية و الشّخصية، إلى أخي الوحيد و أبنائه الأعزاء.

إلى رفيقات الدرب في المسار الدراسي، إلى من تعبت معي في إنجاز هذا البحث مونية.

و إلى كل الأهل و الأقارب و كل من وقف معي و لو بالكلمة الطيبة.

وإلي جميع أساتذتي الّذين مررت عليهم طوال المشوار الدّراسي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

**ثمازيغث**

# مـقدّمـــــــــة

لقد كان للقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة مكانة أرقى في قلوب البشرية، فهو امتداد لكافة الشرائع السابقة، لأنه استثمر بعض الحقائق لتكون مجالا لتحقيق رسالته في هداية البشرية والكشف عن الحقائق المتعلقة بالنّفس الإنسانية، وطبائع النّفوس والمواقف التي تتّخذها إزاء ما يواجهها في حياتها من حقائق الدّين.

فهو بمثابة النّور الّذي يضيء لنا الطّريق إلى الله عزّ وجلّ، فقد فتح لنا المجال لدراسته وتحليل بعض ما جاء فيه من دراسات قرآنية، حيث كثر القول حول هذا الموضوع كثرة توهم، لانتهاء القول حوله وتشك في احتمال تقديم جديد، ولكنّ القرآن متجدّد وصالح لكل جيل، لأنّ ما من أحد يأتي بمثله.

وهنا نتتبع خصائص الخطاب القصصي القرآني تتبعا بغية تقديم جديد، فله مميّزات لا توجد في غيره أبدا إذ هو يعتمد على الحقائق النّاصعة التي لا تشوبها شائبة من وهم زائف وخيار كاذب، إنه ينبني على واقع بلا خداع، فالإعجاز والصدق والحقّ والواقع والخيال سمات أسلوب القصص في القرآن، فقد امتاز بأسلوب معجز وتنوعت فيه طرق البيان وتعددت فيه أوجه الخطاب، وهو في عرض قصصه لم يلتزم نمطا واحدا بل تنوّعت فيه الطرائق.

فمن تأمّل الخطاب القصصي القرآني في أسلوبه وبلاغته وفي تصريفه وتنويعه، استبان له وجه بديع من أوجه الإعجاز القرآني، وبيان ذلك في شمولية الخطاب القرآني لجميع أصناف المخاطبين فهو وصل إلى ذروة الكمال لفصاحته وبيانه الفائق الجمال والروعة.

فحينما نتدبر ونستقرء آيات القرآن نرى في نداءاته وتوجيهاته بأنه خصّ بمخاطبته الأنبياء والمرسلين، كما أنه خاطب أمهات الأنبياء ونذكر بالخصوص قصّة مريم عليها السلام، إذ أن الله تعالى ذكر ما فعله قومها بها ليبين أن مريم عليها السلام أشرف الأمهات وأطهرهنّ، فأراد الله تعالى أن يزيح عنها الهم الكبير الذي شغلها، ألا وهو حملها وكيف تدخل على قومها به.

وفي هذه القصة أهداف وغايات تسعى إلى تحقيقها، فهي وسيلة من وسائل الدعوة الإلهية ومن هنا جاء عنوان مذكرتنا: **الخطاب القصصي القرآني . مقاربة تداولية . قصة**

**مريم عليهاالسلام أنموذجا**، وسنحاول في هذا البحث الإجابة على مجموعة من الأسئلة لا تقتصر على بسط المعنى في الموضوع وتتمثل في:

.– بالاعتماد على المنهج التداولي، كيف يمكن تطبيق نظرية الأفعال الكلامية في فهم القصة القرآنية عموما وقصة مريم خصوصا؟

.– كيف يمكن أن يتحقق الفعل بالقول؟

.– ما هي الأساليب التي يستعملها المتكلم من أجل قول كلام غير مباشر؟ وما هي الوسيلة التي يستعملها المتلقي لفهم ذلك الكلام؟ وما مدى مساهمة هذه الأساليب في فهم وتحليل القصة القرآنية؟

وبما أن الخطاب القرآني يتضمن بعدا تداوليا، فإن الإجابة على هذه الأسئلة يستدعي في تحليلنا المنهج الأصولي الذي يتمثل في المنهج التداولي، الذي ترتكز أهم أسسه على الفعل اللغوي ومختلف القضايا المتعلقة به، فأخذنا بعضا من مقوماته الأساسية واعتمدناها في البحث، وقد وقع اختيارنا على الأفعال الكلامية ومتضمنات القول لما تتضمنه من دلالات خفّية وظاهرة.

وأمّا عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في الإسهام الكبير الذي يراودنا في خدمة كتاب الله عزّ وجلّ وخاصة القصص القرآني، فهو جانب من جوانب عظمة القرآن ورفعته وروعته ووجه من وجوه إعجازه وبلاغته، والكشف عن أهمية الأفعال الكلامية وما تتضمنه من أقوال في القصة.

أما عن خطّتنا في هذا البحث فقسّمنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين هما مزيج بين النظري والتطبيقي، وخاتمة، ونذكر خطة البحث على النحو التالي:

لقد خصص في المدخل المفاهيم التداولية، وكذلك مفهومها عند الغرب والعرب، وأيضا أهم مقومات التداولية التي تتمثل في: الإشاريات، متضمنات القول، ونظرية الأفعال الكلامية.

أمّا **الفصل الأول** المعنون **بنظرية الأفعال الكلامية** المتمثلة في:

نظرية الأفعال الكلامية عند "**أوستين**"، وكذلك إسهامات "**سيرل**" في هذه النظرية، وكذلك جهود العرب في هذه النظرية، وما تتضمنه من أساليب خبرية وإنشائية وما يتعلق بها من أساليب بلاغية أخرى.

**والفصل الثاني** المعنون كذلك: **بمتضمّنات القول** الّتي تتضمن كلا من **الافتراض المسبق** و**القول المضمر**، وهذا الفصل سنفصله بالدراسة وذلك من حيث معناه وأنواعه ودلالاته، كما أنّنا سنركز بالتّطبيق على عنصر من هذه المتضمّنات.

وفي الأخير **خاتمة** وهي عبارة عن مجموعة من النّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال البحث.

وكان الاعتماد على أهم المراجع منها القديمة ومنها الحديثة، كما اعتمدنا على بعض كتب التفسير، فمن بين المراجع الغربية التي اعتمدناها نجد: كتاب" **أوستين** ". القول من حيث هو فعل وكذلك كتاب" **فرانسواز أرمينيكو**." المقاربة التداولية. بالإضافة إلى كتاب "**جيلالي دلاش**" مدخل إلى اللّسانيات التّداولية ترجمة "**محمد يحياتن**".

أماّ بالنّسبة للكتب العربية القديمة نجد مفتاح العلوم"**للسكاكي**"، دلائل الإعجاز"**لعبد القاهر الجرجاني**"، أمّا الكتب العربية الحديثة نجد: كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"**لمحمود أحمد نحلة**"، وكتاب التداولية عند العلماء العرب" **لمسعود صحراوي**".

أمّا كتب التّفاسير فقد اعتمدنا على: كتاب تفسير القرآن العظيم "**لابن كثير**"، كتاب الجامع لأحكام القرآن" **للقرطبي**".

ممّا لا شكّ فيه أنّنا واجهنا بعض الصّعوبات من بينها: ضيق الوقت وصعوبة في إيجاد بعض المصادر والمراجع وهذا لقلة وجودها.

لكن بإرادة الله عزّ وجلّ مجهوداتنا في البحث عن المادة المعرفية الخاصة بموضوعنا وفّقنا في تجاوز بعض هذه الصعوبات.

أخيرا نتوجّه بالشّكر والثّناء للّه عزّ وجلّ، الّذي أمدّنا بالصّبر والعون لإتمام هذا البحث المتواضع الذي نتمنى أن يكون في اهتمام بعض الدارسين مستقبلاً.

وتجدر الإشارة إلى ما توصّلنا إليه في هذا البحث كان نتيجة لنصائح وتوجيهات الأستاذ المشرف **نور الدين خيّار**، وذلك أثناء مراجعته لهذا البحث، فله جزيل الشّكر لتعبه معنا، كما نشكر كل من أمدّ لنا يد العون لإتمام هذا البحث.

# المـــدخـــــــــــل

**أولا: مفهوم التّداولية لغة واصطلاحا:**

لقد شهدت التّداولية نموا مطردا في العقود الثّلاثة الأخيرة حتى اتّسعت لتشمل ميادين متنّوعة مثل التّداولية الاجتماعية، وعلم اللغة الاجتماعي، والتّداولية العامة والتّداولية الأدبية والتّداولية التطبيقية،[1] حيث اكتسبت التّداولية عددا من التّعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فإنّ التّداولية في مفهومها العام "دراسة الاتّصال اللّغوي في السّياق،[2] وهذا التّعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السّياق في بنية الخطاب، ومرجع رموزه اللّغوية، فقد تفرّعت عن التّداولية نظريات متعدّدة في اللّغة حيث اهتم كل منها بجانب تداولي معين، ولم تقتصر الدّراسات التّداولية على الباحثين اللّغويين فحسب، فقد أسهم الباحثون من عدة تخصّصات أخرى مثل: المنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع وعلم النفس.[3]

فالطّرح التّداولي باعتباره اتّجاها لغويا معاصرا يبحث في الاستعمال اللّغوي في سياقات مختلفة ويركز فيه أكثر على علاقة المعنى بالعمل المنجز من القول، تبعا لأغراض ومقاصد تتنوّع بحسب المعارف والاعتقادات من جهة أخرى، وبحسب متداولي الخطاب من جهة أخرى.[4]

ونظرا لاختلاف آراء الباحثين في تحديد مفهوم التّداولية من النّاحية اللّغوية والاصطلاحية عند العرب والغرب، فتوحيد مفهومها صعب جدا، ولم يتّفقوا من حيث التعريف و من حيث الخصائص، بل ظلّت آراؤهم متباينة و ذلك لكونها لا تعدّ علما لغويا محضا يكتفي بوصف و تفسير البنى اللّغوية، و لكنّها علم جديد يدرس الظّواهر اللّغوية في

---

[1]– جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان للنشر والتوزيع (الرباط)، ط1، بيروت 2010، ص 14.

[2]– عبد القادر بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس،2004ص 21.

[3]– المرجع نفسه، ص 21، 24.

[4]– عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية دورية متخصصة في الدراسات الأدبية العدد الأول، جامعة وهران(الجزائر)، ماي 2008، ص 9.

مجال الاستعمال و من ثمّ تدمج مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة التّواصل اللّغوي وتجلّيه.[1]

بما أنّ المصطلح له دور فعّال في بناء النّظريات و المناهج، فعلينا بالنّظر إلى المفاهيم المتعدّدة الّتي تخصّ مفهوم التّداولية.

**أ. المعنى اللّغوي للتّداولية:**

اقترن مصطلح التّداولية **pragmatique** بحقل علمي جديد، ولكن له استعمالاته في اللاّتينية **pragmaticus**، وفي الإغريقية **pragmaticos** بمعنى عملي، وقد ارتبط توظيفه في العصر الحديث في بداية ظهوره بالفلسفة الأمريكية البرغماتية.[2]

وجاء تعريف التّداولية عند "**طه عبد الرحمان**" على النّحو التالي: << من المعروف أنّ الفعل: "تَدَاوَلَ" في قولنا:" تَدَاوَلَ النّاس كذا بينهم" يفيد معنى" تَنَاقَلَهُ النّاس وأَدَارُوهُ فيما بينهم" فالتنقّل والدّوران يدلاّن بذلك في استخدامهما اللّغوي التّجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين أو قلْ معنى "التّفاعل" فيكون التّداول جامعا بين جانبين اثنين هما: "التّواصل والتفاعل" فمقتضى "التّداول" إذن أن يكون القول موصولاً بالفعل.[3]

وجاء في **المعجم الوسيط:** (دَالَ) الدّهرُ. دَوْلاً، ودَوْلَةً: انتقل من حال إلى حال و الأَيَّامُ: دَارَت. ويقال: دَالَت الأَيّامُ بكذا، ودَالَتْ له الدَّوْلَةُ، (انْدَالَ) القوم: تَحَوّلُوا من مكان إلى مكان ويُقال: تَدَاوَلَت الأيدي الشّيء: أَخَذَتْه هذه مرة وهذه مرة. ويُقال: تَدَاوَلَ القوم الأمر،ويُقال(الدَّوْلَة): الاستيلاء والغلبة، وفي الحرب بين الفئتين: أن تهزم هذه مرة وهذه مرة

[1]– بلقاسم دفة، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية الإرسالية الإشهارية، (مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، العدد العاشر، الجزائر، 2014، ص 491.

[2]– عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، ص 9.

[3]– طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدّار البيضاء (المركز الثقافي العربي) للنشر والتوزيع (بيروت)، ط2، د ت، ص 244.

و(دَوَالَيْكَ): بلفظ التّثنية والإضافة: من المصادر المثنّاة للمبالغة والتكثير: تَدَاوُلُ بعد تداوُل ومداولة على الأمر.[1]

ويندرج مصطلح "تداولية" في "**معجم لسان العرب**" تحت مادة "دوْلة"<< والدَّوْلَة: الانتقال من حال الشّدّة إلى الرّخاء' ومنه حديث أبي سفيان وهو قلْ: نُدَالُ عليه ويُدالُ علينا أي تغلبه مرة ويغلبنا مرة أخرى وقال الحجّاج: يُوشك أن تُدال الأرض منّا كما أُدلْنا منها، أي يُجْعل لها الكرّة والدّولة علينا، فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها، وتشرب دمائنا كما شربنا مياهها وفي حديث الدعاء: حدِّثْنِي بحديث سمِعتَه من رسول الله صلى الله عليه وسلّم، لم يَتَدَاوَلْه بينك وبينه الرجال أي لم يتَنَاقَلْهُ الرجال وترويه واحدا عن واحد.إنّما ترويه أنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم>>[2].

ومن خلال هذه المفاهيم فإنّ التّداولية وردت بمعنى:

. العمل

. انتقال الحركة بين الفاعلين ودورانها.

. اتصال وتفاعل القول بالفعل.

. التحوّل من حال إلى حال (أي من حال الشدة إلى الرخاء أو العكس).

**ومن الشّواهد القرآنية:** وردت التّداولية بمعناها اللّغوي في بعض الآيات الكريمة والدّليل على ذلك:

قوله تعالى: <<**وتِلْكَ اَلْأَيَّام نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس**>>**[آل عمران . الآية: 140]**، أي نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة.[3]

---

[1]– شوقي ضيف، معجم الوسيط، من مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية (مصر)، ط4، 2004، ص 304.

[2]– أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، المجلد الحادي عشر، ط1، 2003، ص 32.

[3]– أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع (القاهرة)، المجلد الأول، 2002، ص 398.

ويقول عزّ وجلّ أيضا: ﴿**كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنْكُم**﴾**[الحشر: الآية7]**يقول أبو عمرو بن العلاء في معنى الآية: أن الدَّولَةَ بالفتح: الظّفر في الحرب وغيره وهي المصدر بالضّم اسم الشّيء الّذي يتداول من الأموال.[1]

## ب- المعنى الاصطلاحي للتداولية:

### 1. التّداولية اصطلاحا عند الغرب:

لقد ارتبط مصطلح التّداولية **Pragmatique** في اللّغة الفرنسية بمعنيين أساسيين "محسوس وملائم للحقيقة "، وتدلّ في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية وهكذا يبدو لأول وهلة، أنّ الحقل الّذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمّى بالتّداولية ضخم.[2]

ويحيل مصطلح التّداولية على مكوّن من مكوّنات اللّغة إلى جانب المكوّن الدّلالي والمكوّن التّركيبي، وهذا المكوّن التّداولي انبثق عن التّقسيم الثّلاثي من قبل الفيلسوف الأمريكي" **تشارلز موريس**"في سنة 1938م، الّذي ميّز مجالات ثلاثة في الإحاطة بأيّة لغة سواء كان صوريا، أو طبيعيا:[3]

- ❖ علم التّراكيب الذي يعنى بعلاقات الأدلة فيما بينها.
- ❖ علم الدّلالة الذي يعالج علاقات الأدلّة بالواقع، وهو مرجع الدلّالات (المعاني) اللّغوية.
- ❖ علم التّداولية الّذي يهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلّة ومستعمليها، واستعمالها وآثارها من حيث معناها الضيّق.[4]

---

[1]- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع (بيروت، لبنان)، ط1، الجزء 20، 2006، ص 353.

[2]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع (سورية)، الطبعة الأولى، 2007، ص 27.

[3]- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف (الجزائر)، 2008، ص 101.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

إذن تطلق التّداولية على التخصّص أو التخصّصات التي تعنى بالمكوّن التّداولي وعندما نتحدث عن هذا الأخير، أو عندما نقول" إن ظاهرة ما خاضعة لعوامل تداولية فإنّنا نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها.[1]

ويعرّف التّداولية أيضا "على أنّها جزء من السّميائية الّتي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات[2] أي تحديد المحيط (الظروف) الّتي يتمّ فيها إنتاج الملفوظ، حيث يتمثّل هذا المحيط في المتكلم، المتلقي، والوضعية التبليغية.

والتّداولية عند مؤسسها "**اوستين**"<<جزء من علم أعم، هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التّعامل الاجتماعي، وبهذا التّعريف ينتقل أوستين باللّغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التّأثير والتأثّر>>،[3] بمعنى أنّها تدرس الاتّصال اللّغوي في إطاره الاجتماعي، والذي يملي خصوصيات تؤثر في الفعل الكلامي.

أمّا"**فان ديك Van Dick**"فيعرّفها بأنّها" علما تختصّ بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عملية الاتّصال بوجه عام،[4] بمعنى أن التداولية تهتمّ بالأفعال الكلامية ووظائف اللغة التي تخصّ الاتّصال، لأنّه لا يمكن فهم حقيقة هذه الأفعال إلاّ في إطار دراستها في الاستعمال المقصود، وبالتّالي تعدّ هذه النّظرية أحد الأسس التّي قامت عليها التّداولية.

---

[1]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ص 101.

[2]– فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علّوش، مركز الانماء القومي (الرباط)، د ط، 1986، ص 8.

[3]– راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية، (مجلة الموقف الأدبي)، اتحاد الكتاب العرب (دمشق)، العدد 399، 2004، ص 56.

[4]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ومجالاته وتطبيقه،منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم،د ط، الجزائر، د.ت، ص 49.

وجاء تعريف التّداولية عند "**جورج يول**" <<هي دراسة العلاقات بين الصّيغ ومستخدمي هذه الصيغ>>،[1] بمعنى أنّها تمكّننا من التحدّث عن المعاني التي يقصدها النّاس وعن افتراضاتهم وأهدافهم، وأنواع الأفعال التي يؤدّونها أثناء تكلّمهم.

كما نجد "**فرانسيس جاك**" يعرف التداولية بكونها << دراسة اللّغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت >>،[2] بمعنى أن اللّغة تدرس عبر الخطاب التّواصلي والاجتماعي أي أن إنتاج اللّغة تساهم فيه الظّروف الخارجية: المتكلّم والمتلقّي والوضعية التبليغية.

وقد رصد للّتداولية تعريف آخر يخص الباحثان "**جاك موشلار، وآن روبول**" فيعرّفانها كالتّالي:<<نحدّد التّداولية باعتبارها دراسة استعمال اللّغة في مقابل دراسة النّسق اللّغوي >>[3] أي أنّها توظّف المعنى اللّغوي في الاستعمال الفعلي من حيث صيغة مركبة من السّلوك الّذي يولّد المعنى، حيث أتت أيضا بمعنى الاهتمام باللّغة عند استعمالها أي استعمال اللّغة أو الاستعمال اللغوي.

وأخيرا نجد "**إيلوار Éluard**" يشير إلى أنّ <<التّداولية إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللّغوية، في الاهتمام بثلاثة معطيات لها دور فعّال في توجيه التّبادل الكلامي وهي:[4]

- المتكلّمون (المتكلم والمخاطب).
- السّياق (الحال/ المقام).
- الاستعمالات العادية للكلام (الاستعمال اليومي والعادي للّغة في الواقع).[5]

---

[1]– جورج يول، التداولية، ص 20.

[2]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 19.

[3]– باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، راجعه صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة(تونس)، سلسلة اللسان(المغرب)، دط، 2008، ص 442.

[4]– المرجع نفسه، ص 442.

[5]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 50.

يبيّن معنى التّداولية في هذا التّعريف أهم مقوّماتها وهي السّياق الّذي يتجلّى ظهوره في الاستعمال اللّغوي والمعنى الحقيقي للكلام لا يمكن تحديده إلاّ بالعودة إلى سياق الكلام.

وتهتم التّداولية بدراسة اللّغة في الاستعمال آخذة بعين الاعتبار سياق التّداول وأثره على اللغة من الناحية الشّكلية والمضمونة.[1]

ونستنتج من كلّ هذه التّعاريف أنّ التّداولية تعرف عموما كما يلي: <<التّداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللّسانية، وهي كذلك الدّراسة الّتي تعني باستعمال اللّغة بقضية التّلاؤم بين التّعابير الرّمزية والسّياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية >> .[2]

## 1. التداولية اصطلاحا عند العرب:

هناك العديد من جهود الباحثين والعلماء في هذا المجال، من أهم هذه الجهود نجد الباحث المغربي "**طه عبد الرحمان**" فهو أوّل من استعمل مصطلح التّداولية مقابل **Pragmatique** حيث يقول في تعريفه للتّداولية:[3] <<التّداولية هو وصف لكلّ ما كان مظهرا من مظاهر التّواصل والتّفاعل بين صانعي التّراث من عامة النّاس وخاصتهم >>،[4] بمعنى أن الّتواصل والتّفاعل يميّزان سلوك الانسان عن غيره، فهما يكوّنان سلسلة من الأحداث يكون فيها عدّة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين غير متزامنين.

ونجد أيضا "**صلاح فضل**" يعرف التّداولية على أنّها:<<هي العلم الّذي يعني بالشّروط اللاّزمة لكي تكون الأقوال اللّغوية مقبولة وناجحة ملائمة في الموقف التّواصلي الّذي يتحدّث فيه المتكّلم،[5] بمعنى أنّها تدرس الاستعمال اللّغوي في الاتّصال اللّساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معيّنة، كما أنّها اهتمّت بوصف العلاقة بين العلامة ومن

---

[1]– محمّد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص، ص 57.

[2]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 18.

[3]– طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 244.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

[5]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، اشراف: أحمد مشاري العدواني، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، العدد 164، 1992م، ص 20.

يستخدمها ثم لم يلبث أن حلّت كلمة نصوص محل علامات، بحيث أصبحت التّداولية تعني بتحليل العلاقة بين النّص ومن يستخدمه.[1]

وجاء تعريف التّداولية عند "**عبد الحميد السيّد**" على أنّها:اصطلاحا **Pragmatique** اتّجاه في الدّراسات اللّسانية، يعني بأثر التّفاعل التّخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التّفاعل دراسة كلّ المعطيات اللّغوية والخطابية المتعلّقة بالتلفّظ وخاصة المضامين والمدلولات التي يولّدها الاستعمال في السّياق.[2]

أمّا "**حازم القرطاجي**" فإنّ التّداولية عنده بمعنى القصد إذ أنّه يجعل الفائدة المتداولة بالقصد في قوله: << لمّا كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلا على المعاني الّتي احتاج النّاس إلى تفاهمها >> ،[3] والتّفاهم الّذي يقصده "**حازم**"هنا هو تحقيق التّواصل، فهو يتفطّن إلى البعد البرغماتي أو التّداولي في العملية التّواصلية، وهي إذن قضية التّأثير بين المتكلّم والمتلقّي.[4]

أمّا "**محمّد العمري**" فعرف التّداولية على أنّها **نظرية التّأثير والمقام**، فهذا البعد التّداولي عنده أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية.[5]

فالتّداولية إذن هي إيجاد القوانين الكلّية للاستعمال اللّغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللّغوي، فهي تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والاستدلالات، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال.[6]

---

[1]– – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، اشراف: أحمد مشاري العدواني، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، العدد 164، 1992م، ص 20.

[2]– عبد الحميد السيّد، التراكيب النحوية من الوجهة التداولية، مؤتة للبحوث والدراسات، كلية العلوم الآداب، الجامعة الهامشية (الأردن)، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، 2001م، ص 58.

[3]– راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية، ص 3.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

[5]– نفسه، ص ن.

[6]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة(بيروت)، جامعة الأغواط (الجزائر)، ط1، 2005م، ص 16.

## ثانيا: أهم مقوّمات التّداولية:

فالتّداولية هي دراسة جوانب السّياق الّتي تشفّر شكليا في تراكيب اللّغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل، وتعني انجاز اللّغة على البعد التّداولي المجسّد في مقولات الفعل والانجاز والسّياق، بوصفها وظائف علامات للفهم.[1] أي تبحث عن كيفية اكتشاف المتلقي مقاصد المتكلّم، وعليه فإنّ الحديث عن التّداولية يقتضي الإشارة إلى الحقول المفاهيمية الّتي تقوم على أساسها، فهي متعدّدة الجوانب، فالدّارسون يكادون يتّفقون على أنّ البحث التّداولي يقوم على دراسة أربع جوانب:[2]

- الإشاريات(**Déictiques**).
- الافتراض المسبق (**Présupposition**).
- الاستلزام الحواري (**Implication conversationnel**).

وهذان الأخيران يخصان متضمنات القول بصفة عامة.

- أفعال الكلام (**Actes de parole**).

والآن سنتناول الجانب الأوّل وهو «الإشاريات"، وفيما يلي سنحاول تحديد مدلولات هذه المقوّمات على أن نخصّ نظرية أفعال الكلام ومتضمّنات القول بالدّراسة والتّحليل بشكل مفصّل في الفصل الأوّل والثّاني.

### أ. الإشاريات:(Déictiques) :

تتحدّد الإشاريات في النّظرية التّداولية الحديثة بالأسماء الموصولة والضمائر وظروف الزمان والمكان، كونها تشير إلى سياقات معيّنة في الخطاب فتختلف دلالتها حسب هذه الأخيرة فتتخلّى عن دلالتها القديمة إذا دلّت على موضوع جديد، إذ تتغير إشارياته على الدوام.[3]

---

[1]– بلقاسم دفة، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، ص ص 491، 492.

[2]– المرجع نفسه، ص 493.

[3]– آمال بن غزى، المنهج التداولي في التراث، (المؤتمر الدولي الأول لسانيات النص وتحليل الخطاب، محمد عبد الرحمان الخطابي)، دار الكنوز المعرفية العلمية (الأردن، عمان)، جامعة ابن زهر المغرب، الجزء الأول، ط1، 2013م، ص 528.

وتمثّل العلاقة القائمة بين المتحدّثين وعلى نحو أعم بين القائمين بعملية التحدّث، وبين ما يتحدّثون عنه في مناسبات معيّنة، فيتحدّد مدى الإشارة للتّعابير المؤشّرة بمعنى هذه التّعابير في اللّغة، أي بواسطة معناها ودلالتها، إلاّ أنّ إشارتها الحقيقية تعتمد على مجموعة متنوعة من العوامل السياقية، ولا يمكننا تحديد إشارة تعبير ما بعيدا عن سياق نطقه، وهي جزءا من معنى الوحدة الكلامية،[1] و تتمثّل الإشاريات في ثلاث جوانب و هي كالآتي:

**1. الضّمائر:**

تعتبر الضّمائر من النّاحية التّقليدية بدائل عن الاسم كما وضّحه المصطلح **pronome** = القائم مقام الاسم، وتتمثّل في الضّمائر " أنا "، و" أنت"، و"نحن"، فهذه الضمائر أو الاشاريات الشّخصية تشير في الوقت ذاته إلى المقصود، مستخدمة التّعبير التّشخيصي المناسب إذ تستخدم عادة تعابير تشخيصية عديدة.[2]

**2 . الاشاريات الزمانية:**

لحظة التلفّظ هي المرجع، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويّا في مرحلة أولى،[3] ونربط كذلك بين الفاعل لأهمية الكبرى في مرحلة ثانية، ومن أجل فتحديد مرجع الأدوات الإشارية الزّمنية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها، كما في خطاب صاحب المتجر التالي: سأعود بعد ساعة.[4]

فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبّأ بالوقت الّذي يعود فيه المرسل، وبغضّ النّظر عن تحقّق الوعد، فإنّه يلزم معرفة لحظة التلفّظ كي يبني توقّعه عليها. فقد يكون التّلفظ حادثا قبل عشر دقائق أو نصف ساعة أو ساعة واحدة إلاّ كذا، ويبقى الأمر مجرد تخمينات، فالعبارة لا تقدّم مرجعا زمنيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة.[5]

---

[1]– جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، راجعه: يوئيل عزيز، دار الشؤون والثقافة العامة (العراق، بغداد)، 1987م، ص ص 243، 244.

[2]– المرجع نفسه، ص 252.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 83.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

[5]– نفسه، ص ص 83، 84.

### 3. الإشاريات المكانية:

لا ينفكّ المرسل عن المكان عند تلفّظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنّها تختّص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهميّة التّحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة <<إنّ هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالّتسمية أو الوصف من جهة أخرى وإمّا بتحديد أماكنها من جهة أخرى>>،[1] كما أنّ تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء، وذلك كما في خطاب السّائق عندما يهاتف صديقه ليبلغه عن مكان وجوده بقوله:[2]

. تقع الجامعة على يميني.

أو وصف المكان: . يقع المسجد على بعد كيلو متر.

ولكن يجب أي يستلزم معرفة مكان التلفّظ، واتّجاه المتكلّم، لأنّه قد يقود استعمال إشاريات المكان، في غياب الدقة في التّحديد عند التّلفظ إلى اللّبس، فهناك الكثير من الأدوات: "هنا وهناك، فوق، تحت، يمين، يسار، أمام، وراء"، و"هنا" تدلّ على القريب و"هناك" انطلاقا من مكان المرسل عند تلفظه بالخطاب قربا وبعدا.[3]

### ب . متضمنات القول(Implicites) :

هو مفهوم تداولي يهتم بإجراء يتعلق برصد جملة من الظّواهر المتعلّقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسيّاق الحال،[4] ومن أهمّها نجد:

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشّهري استراتيجيات الخطاب، ص 83.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– نفسه، ص ص 84، 85.

[4]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 30.

### 1. الافتراض المسبق(présupposer ):

يعتبر الافتراض المسبق الخلفية الّتواصلية لتحقيق النّجاح في العملية التّبليغية المحتواة في سياقات القول ومختلف البني التركيبية العامة.[1]

### 2. القول المضمر (Sous-entendu):

هو القول الذي يرتبط بوضعية الخطاب ومقامه.[2]

### ت . أفعال الكلام:(Acte de parole)

كلّ ملفوظ يعد نشاطا ماديا نحويا، يتوسل بأفعال قولية إلى أفعال إنجازية كالطلب والوعد والوعيد والتهديد والترغيب، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن هنا فإن الفعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا في المتلقي اجتماعيا وثقافيا ومن ثم انجاز شيء ما على وجه التعبير.[3]

وتتلخّص هذه النّظرية في أنّ بعض الأقوال الصّادرة في وضعيات محدّدة، تتحّول إلى أفعال ذات امتداد اجتماعي، كما أنّ التّداولية تهدف إلى تطوير نظرية أفعال الكلام والّتي تتمثّل في فعل الإنجاز، فعل التأثير بالقول، وفعل القول.

---

[1]- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون (الجزائر)، دط، 1992م، ص 34.

[2]- المرجع نفسه، ص 32.

[3]- بلقاسم دفة، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، ص 49.

# الفصل الأول

- ***نظرية الأفعال الكلامية:***

**أوّلا: أفعال الكلام عند أوستين.**

**ثانيا: أفعال الكلام عند سيرل.**

**ثالثا: جهود العرب.**

لقد اهتّمت الّتداولية في دراساتها بعدّة نظريات اختصّتها بالدّراسة الشّاملة والّتي تتمثّل في: نظرية التلفّظ، قوانين الخطاب، وأخيرا نظرية أفعال الكلام، وهذه الأخيرة هي الّتي سنفصلها بالدّراسة في هذا الفصل وذلك لمدى أهميتها، لكونها شغلت بال الكثير من الباحثين الغرب والعرب، وبالتّالي فالسّؤال الّذي شغلنا، والّذي سنقوم بطرحه: كيف تتجلّى الأفعال الكلامية وأبعادها في الخطاب القصصي القرآني؟

## نظرية أفعال الكلام:

و هي الفكرة الأولى الّتي نشأت منها التّداولية اللّسانية، و من أهم مراجعها، بل يمكن التّأريخ منها للتّداولية حيث ارتبطت اللّغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي تسمية افترضت في سنوات السّتينات[1].

كما اعتبرت هذه النّظرية أنّها ذات خلفية فلسفية و منطقية، ظهرت بجهود "**فتجنشتاين**" **wittegenstein** (1898-1951) ثمّ تبنّاها "**جون أوستين**" austin (1911-1960) و عمّقها "**جون سيرل**" **searle** و توصف بأنّها أحد محاور الدّرس التّداولي الحديث، و هي مجال أساسي لدراسة مقاصد المتكلّم و نواياه، فالمقصد يحدّد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللّغوية الّتي يتلفّظ بها، وهذا ما يساعد المتلقّي على فهم الخطاب، و من ثمّة يصبح توفّر القصد و النّية مطلبا أساسيا و شرطا من شروط إنجاح الفعل اللّغوي الّذي يجب أن يكون متحقّقا و دالاّ على معنى.[2] وقد نشأت هذه النّظرية بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما، و هو مقياس الصّدق و الكذب، ممّا حصر العبارات اللّغوية في منوال واحد هي العبارات الخبرية كأن تصف واقعا ما.[3]

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنّشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 2009، ص 86.

[2]- محمّد مدّور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة، دراسة تداولية، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في علوم اللّسان العربي، باتنة، 1434-1435 / 2013-2014، ص 5.

[3]- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية، ص 89.

وقد تبنّى هؤلاء الفلاسفة فكرة تكمن في أنّ الخبر عندهم لا يقبل إلاّ إذا كان خاضعا للتّمحيص و التجريب، كما أنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي وصف حالات العالم و إثباته[1].

كما أنّ هذه النّظرية جاءت لتغيّر تلك النّظرية التّقليدية للكلام، الّتي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام اللّغة، ونظرت إلى اللّغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع و مؤثرة فيه، فألغت الحدود القائمة بين الكلام و الفعل[2].

والفعل الكلامي هو النّواة المركزية في الكثير من الأعمال التّداولية، و فحواه أنّه كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، و فضلا عن ذلك يعدّ نشاطا مادّيا نحويا يتوسل أفعال قولية actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية actes illocutoires (كالطّلب والأمر والوعد...) و غايات تأثيرية actes perlocutoires تخّص ردود فعل المتلقي (كالرّفض و القبول) ولقد شاع استخدام هذا المصطلح (الفعل الكلامي) بين الدّارسين، و اختلفت تعريفاته ذلك لاختلاف المرجعيات الابستيمولوجية التي ينطلقون منها، و حسب المتفق عليه فإنّ فعل الكلام يعني لغة ما أو التحدث بما يعني في تحقيق أفعال لغوية[3].

## أوّلا: أفعال الكلام عند أوستين:

لقد أنكر أوستين أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا يكون صادقا أو كاذبا، و لقد أطلق عليه مصطلح "الوهم الوصفي"[4]، و رأى أنّ هناك نوعا آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها إلاّ أنّه لا يصف وقائع العالم، ولا يوصف بصدق أو كذب، مثلا كأن يقول رجل لامرأته (أنت طالق)، أو يقول: (أوصي بنصف مالي

[1]– خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية معى محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص 90.

[2]– حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية – ( مجلة الخطاب، دورية أكاديمية محكمة تعني بالدّراسات و البحوث العلمية في اللغة و الأدب ) منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطّباعة و النّشر و التوزيع، العدد3 ، تيزي وزو، ماي 2008، ص 11.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

[4]– أوستين، القول من حيث هو فعل – نظرية أفعال الكلام – تر: محمّد يحياتن، عالم الكتب للنّشر و التوزيع، ط 1، 2006، ص 10.

لمرضى السرطان)، فهذه العبارات و أمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، ولا توصف بالصّدق و لا الكذب، لأنّه إذا نطقت بواحد أو مثلها فإنّك بذلك لا تنشئ قولا، بل تؤدي فعلا، و لذلك أطلق عليها أفعال الكلام.[1]

لقد لخّص أوستين فكرته في نقطتين أساسيتين الأولى تتمثل في رفضه لثنائية الصّدق

والكذب، و الثانية تتمثّل في إقراره بأنّ كل قول عبارة عن عمل، وميّز بين نوعين من الأفعال في دراسته لنظرية أفعال الكلام ويتمثّلان في: الأفعال الخبرية (التقريرية)، الأفعال الإنشائية (الأدائية).

### أ- الأفعال الإخبارية constatives:

وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، و تكون صادقة أو كاذبة[2].

### ب- الأفعال الأدائية performatives:

ينجز بها في ظروف ملائمة، و لا توصف بالصدق أو الكذب، و كذلك تكون موفقة، أو غير موفقة، و يدخل فيها التسمية، الوصفية، الاعتذار، الرهان، النصح و الوعد[3].

ولمّا رأى أوستين أنّ التمييز بين الأفعال الإخبارية و الأدائية غير حاسم لأنّ الكثير من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأدائية، اقترح أنّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد[4]، و تتمثّل هذه الأفعال في: فعل الكلام التّلفظي فعل الكلام الإنشائي، فعل الكلام التّأثيري.

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 95.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002، ص ص 43، 44.

[3]- المرجع نفسه، ص 44.

[4] - نفسه، ص 45.

## أ-1- فعل الكلام التلفظي:

وهو يتألّف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد و هو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه[1]. و هذا الفعل بدوره يتفرع إلى ثلاثة أفعال وهي: الصوتي، التوصيلي، و الإسنادي الحملي.[2]

- **الصّوتي:** هو مجرّد إصدار أصوات.
- **الاتّصالي:** هو إنتاج ألفاظ أو كلمات، أي أصوات من نوع بعينه تنتمي لرصيد من المفردات (و بالضبط من حيث انتمائها له).

و تخضع للنّحو (و بالضبط من حيث خضوعها له) كأن نقول القطّ فوق الحصير.

- **الإسنادي الحملي:** يتمثل في استعمال هذه الألفاظ بمعنى مع إحالة محدّدة إن قليلا أو كثيرا و مثال ذلك: كان القطّ فوق الحصير.

## أ-2- فعل الكلام الإنشائي:

وهو ما يؤدّيه الفعل اللّفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.[3]

## أ-3- فعل الكلام التّأثيري:

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنشائي في السّامع من أحاسيس و أفكار.[4]

لقد أشار أوستين إلى أنّه لكي يتمّ الموافقة على الأفعال الإنشائية لابدّ من تحقّق عدد من الشّروط و المتمثلة في[5]:

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 45.

[2]- أوستين، القول من حيث هو فعل، ص 84.

[3]- محمود أحمد نحلة، ص 46.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

[5]- أوستين، القول من حيث هو فعل، ص 20.

_ أن يكون هناك إجراء procédure وهذا الإجراء يجب أن يكون معترف به اصطلاحا ومزود اصطلاحا بأثر ما ويحتوي على التلفظ بكلمات من قبل أشخاص و ذلك في بعض الظروف.

- لكي نستند لهذا الإجراء يجب أن يكون الأشخاص و الظروف الخاصة.
- يجب على هذا الإجراء أن يكون سليما و أن ينفّذه جميع المشاركين.
- أن يتمّ هذا الإجراء بشكل تام.
- يجب على الشّخص المشارك في هذا الإجراء أن يحمل أفكار و أحاسيس، وأن يعتزم المشاركون تبنّي السلوك المترتّب من ذلك.
- على المشارك أن ينحو هذا النحو فيما بعد.

بما أنّ أوستين صرّح بأنّ الإخلال بهذه القواعد السّت فإنّ هذا القول الإنشائي سيكون سيّئ الحظ، لقد أعاد أوستين تقسيم أفعال الكلام إلى خمسة أصناف و ذلك حسب قيمتها الإنشائية وتتمثل في:

### 1- الحكميات verdictives:

تتميّز بأنّ الحكم يصدر عن لجنة و حكم أو قاض، و ليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية، فهي قد تكون مثلا عبارة عن تقدير أو تقييم، فلأمر يتعلق بإصدار حكم حول ما يكتشف بصدد حدث أو قيمة و لكن و لأسباب مختلفة يصعب التحكم فيها، و نذكر مثلا من بين هذه الأفعال: برأ، قيّم، صنّف، وضع، وسم، حكم، صرّح أن، أصدر، حلل، قدّر شخّص،...[1].

### 2- الممارسيات exercitives :

يحيل على ممارسة السّلطات و الحقوق أو التّأثير على سبيل المثال: إجراء تعيين، التصويت، الأمر، الحض، النّصح، التحذير،... و تتمثل أفعال هذا الصنف في: عيّن، طرد، حكم على، صادر، اختار، قاد، أفسد، قدّم، صوت، تبنّى، جرّده من، عيّن

[1]- أوستين، القول من حيث هو فعل، ص ص ص 123، 124، 125.

أعطى، أجرى، وهب، ترك، حذر، أهدى، نصح، التمس، استعجل، ألغى، أعلن، أغلق استقلّ رافع، أوحى، أعلن،...[1]

### 3- الوعديات promissives:

تقوم على كوننا نعد أو نتكفل بشيء ما. هذه الأقوال تلزمنا بالقيام بفعل، و لكنها تتضمن أيضا الإعلان أو التصريح بنوايا، ليست بوعود و كذا مواقف غامضة جدّا يمكن أن نسمّيها "أعراسا"، و أفعال هذا الصّنف تتمثل في: وعد، شرع، قرر، أبدى، قال، اعتزم ضمن، رغب في، أعرب عن، التزم، أعلن، آزر، عارض، تعهد، توقع،...[2]

### 4- السلوكيات comportatives:

تشكّل زمرة غير متجانسة جدّا، تتعلّق بالمواقف و السّلوك الاجتماعي مثل: الاعتذارات، التّهاني، التّوصيات، التّعازي، الشّتائم، التّحديات، و من بين أفعال هذا القسم: اعتذر، شكر، تأسّف، واسى، هنّأ، عزّى، احتضن، لاطف، غضب، اشتكى وافق مدح، اعترض، رحّب، ودّع، واجه، تحدّى، احتجّ، استفز، بارك، لعن، انتقد شجع،...[3]

### 5- العرضيات expositives:

يصعب تحديده، فأفعال هذا الصنف تندرج في مجرى المحاجة أو المحادثة و بأيّ معنى تتناول الكلمات، بوجه عام يمكن القول بأنّها تسمح بالعرض، فيما يلي هذه الأمثلة:"أجيب، أبرهن، أسلم ب ، أصوّر، أظنّ أنّه من الثبات، أطرح كمسلمة"، يجب أن نعي في البداية بأنّ العديد من الحالات الهامشية و المزعجة أو الّتي يغطي بعضها بعضا، و من بين هذه الأفعال: أكّد، أنكر، سجل، وصف، أرجأ، عارض، حاجج، استنتج، شهد،

[1]- أوستين، القول من حيث هو فعل، ص ص ص 124، 127، 128.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 124، 130.

[3]- نفسه، ص ص 124، 132.

روى، ميّز، فصّل، صوّر، فسّر، أحال على، فهم، أجاب، تدخل، أخبر طلق، انظمّ، اعترف، أهمل، ألحّ،...[1]

نستنتج أنّ الفعل الدال على الحكم يؤدي إلى إطلاق حكم، و الدال على الممارسة يؤدي إلى تأكيد نفوذ أو سلطة، و الدال على الوعد يفضي إلى الاصطلاح بالتزام أو نية والدال على السلوك يدعو إلى تبنّي موقف، و الفعل الدال على العرض يقضي بالإعلان عن الأسباب والحجج بوضوح.

## ثانيا: إسهامات سيرل في دراسته لنظرية أفعال الكلام:

لقد أعاد "سيرل" النظر في تصنيف "أوستين" للأفعال الإنجازية فبيّن ما فيه من أوجه الضعف، و لم يسلم منها إلاّ التعديات أو الالتزاميات commissives فقد صنّفها "أوستين" على أساس منهجي واضح هو الغرض الإنجازي، و بالتالي كان على "سيرل" أن يقدّم تصنيفا بديلا للأفعال الإنجازية أضبط وأحكم.[2]

كما أنّ "سيرل" طوّر الشروط التي وضعها "أوستين" والتي ذكرناها سابقا لنجاح الفعل الإنجازي حيث وضعها في أربعة شروط وهي كالتالي:[3]

### 1- المحتوى القضوي:

و معناه أن يكون للكلام معنى قضوي من خلال قضية تقوم إلى مرجع متحدّث عنه أو متحدّث به، و يكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية.

### 2- الشّرط التّمهيدي :

و يتحقق إذا كان المتكلّم قادرا و لو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل.

---

[1]- أوستين، القول من حيث هو فعل، ص ص 124، 134.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 78.

[3]- قدّور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجّه إلى بني اسرائيل، ( أطروحة دكتوراه، تخصّص تحليل الخطاب )، الجزائر، 2008- 2009، ص 68.

### 3- شرط الإخلاص:

و يتحقق فيما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

### 4- الشرط الأساسي:

و يتحقق حينما يؤثر المتكلم في السامع.

نضيف إلى أنّ "جون سيرل" قد وسّع نظرية أستاذه " أوستين" فطوّر نظرية أفعال الكلام و أضاف إلى ما جاء به أستاذه أفكارا هامة حيث أنّه صنّف الأفعال الكلامية إلى أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة.[1]

### أ- الأفعال الكلامية المباشرة:les actes de langage direct

وهي التي تكون فيها علامات الفعل المقصود في القول نفسه[2].

بالإضافة إلى أنّها هي التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدال على قصده بنص الخطاب[3].

بمعنى أنّ الكلام و الفعل يكونان مباشران و ظاهريان فيكونان مقصودان مباشرة دون أن يكون هناك إخفاء للمعنى.

كما أنّ المخاطب يستعمل الفعل الكلامي المباشر عندما يولي غايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، و رغبته في أن يكلّف المتلقي بعمل ما، أو يوجه لمصلحته من جهة

---

[1]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنّشر، ط 2، الجزائر، 2000- 2006، ص 163.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط 1، ص 173.

و إبعاده عن الضرر من جهة أخرى، أو توجيه لفعل مستقبلي معيّن، فيستعمل هذه الاستراتجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة على قصده، كالأمر و النّهي الصريحين[1].

## ب- الأفعال الكلامية الغير المباشرة:les actes de langage indirects

وهي تلك الأفعال التي تحتاج إلى تأويل لإظهار نيّتها أو قصدها الإنجازي[2].

اعتمد سيرل أيضا على مبدأ فلاسفة اللغة العادية التي تلخّصه العبارة المركّزة "القول هو العمل"[3].

وهذا يعني حسب "سيرل" أنّ القول هو نفسه العمل فهما لا يختلفان.

كما أنّ الفعل الغير المباشر يتمثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، و هي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلاّ من خلال القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي[4].

كما أنّ الأفعال الكلامية الغير المباشرة يحدّد معناها بتفسيرها الظاهري، أمّا قوّتها فتحدّد بالتحقيق غير المباشر، و قد فسّرت هذه المسألة باللّطافة و التأدب، بوصفه سببا أساسيا باطنيا لاستخدام الأسلوب الغير المباشر، فهو قدرة يمتلكها المتكلم والمستمع معا[5].

نستخلص إلى أنّ الأفعال الكلامية غير المباشرة تحتاج إلى تأويلات عدّة من طرف المتلقي حتّى يفهم المعنى الذي يقصده المخاطب.

كما رأى "سيرل" أنّنا حين ننطق بجملة أو نتلفّظ بقول فإنّنا نقوم بأربعة أفعال وهي:[6]

- المتلفظ بالكلمات (جملا و مورفيمات) أي إنجاز فعل التلفظ (فعل الكلام التلفظي).

---

[1]- حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص ص 11، 12.

[2]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، ص 163.

[3]- حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص 19.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

[5]- نفسه، ص ن.

[6]- قدّور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجّه إلى بني اسرائيل، ص 67.

- الإحالة و الإسناد أي إنجاز فعل القضية أو الجملة.
- التّقرير، السّؤال، الأمر، أي إنجاز فعل قوّة التلفّظ (فعل الكلام الغرضي).

نلاحظ أنّ هذا التقسيم الذي قام به "سيرل" يشبه تقسيم أستاذه "أوستين".

- لكنّ "سيرل" أضاف إلى هذه المفاهيم الثلاثة أيضا المفهوم الّذي قدّمه "أوستين" أي فعل الكلام التأثيري، و يسميه (فعل أثر التلفظ) و هو المفهوم الّذي يجسّد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية على أفكار و معتقدات المستمع[1].

و استنادا غلى تلك القواعد التي ذكرناها سابقا وضع " سيرل" خطّاطة لتصنيف أفعال الكلام تتناول إلى حدّ ما الأقوال التي تتوفر على تطابق تام ين معنى الجملة و معنى القول، أي الأفعال المباشرة و التي عبّر عنها بالخطّاطة التالية:[2]

س ص

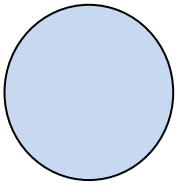

س: معنى الجملة

ص: هو معنى القول

نحصل على س= ص

يكون الفعل مباشرا إذا تطابق القول (الفعل verbe و حكمه mode نوع الجملة) مع الإنشاء illocution مثال عن ذلك: أعلن عن افتتاح الجلسة، أو نقول: آمرك بالخروج،...

تتوفر جل الأنواع على سمة التواضع و الطقوسية rite التي تزيد أو تنقص و تجدها بخاصة في مختلف أنواع المؤسسات.

لقد قام "سيرل" بإعادة تصنيف أفعال الكلام إلى خمسة أبواب مثل أستاذه وهي:

[1]– قدّور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجّه إلى بني اسرائيل، ص 67.

[2]– محمّد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، ص 27.

## 1- التأكيدات assertives:

وتجعل وجهة نظر المتكلم ينخرط بدرجات مختلفة في حقيقة القضايا المعبّر عنها على أن يكون شيء ما حال بالفعل، لتعيّن قيم الحقيقي و الخاطئ.

و لقد اقترح "سيرل" ترميز هذه الطبقة من الأفعال الإنجازية كالتالي:

↓ب (ب)ـــ أو العلامة الفريجية للتأكيد.

و هي علامة يأتي بها "سيرل" للتعبير عن توجيه مطابقة الكلمات للعالم.

↓ب (بلييف) وهي للاعتقاد .

(ب) هي للمضمون القضوي.

و يعدّ كلّ من التباهي و الشّكوى تأكيدات و من الأفعال نذكر مثلا: لخّص، استنبط...[1]

## 2- الأوامر derectives:

و تقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما، و يمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول، لتصل إلى المطالبة الإخبارية.

و يرمّز لها "سيرل" هكذا: ! أ ر[(س) ينجز (ف) ].

! هي علامة مميّزة للأوامر.

أ: تشير إلى ضرورة مطابقة العالم للكلمات.

ر (رغبة) هي مسألة سيكولوجية (الرغبة) الرغبة.

س: (سمع) و هي السامع.

ف: و هي فعل المستقبل.

---

[1]- فرانسواز أرمينيكو، مقاربة تداولية، ، ص 66.

و كمثال لهذه الأفعال نجد: طلب، أمر، ترجّى، استدعى، سمح، نصح، تحدّى، استجوب سأل...[1]

### 3- الالتزامات commissives:

حيث يتبنّى "سيرل" التعريف الأوستيني للالتزامات، كشيء لا يمكن تجاوزه فالالتزامات هي الأفعال الإنجازية التي تكون فيها الوجهة إلى جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي.

و يرمّزها هكذا: ل أ م [(ك) ينجز (أ) ].

ل: يقصد الالتزامات.

أ: تشير إلى أنّ العالم يطابق الكلمات.

م: (مقصد) يشير إلى وجود شرط الإخلاص الذي هو المقصد.

ك: (متكلم) و هو المتكلم.[2]

### 4- التصريحات expressives:

و تعدّ وجهة الإنجاز تعبيرا عن الحالة السيكولوجية المخصّصة، ضمن شروط الإخلاص و تتعلق بحالة أشياء محدّدة في المضمون القضوي، و كمثال على الأفعال التصريحيّة نجد: شكر، هنّأ، اعتذر، عزّى، تأسّف، رحب، و يرمّز لها "سيرل" هكذا:

ن Ø [ (م) (ك/ س + خصوصية) ].

إذ أنّ (ن) يشير إلي وجهة الإنجاز المشتركة بين الالتزامات.

Ø يرمز للمجموع الفارغ، يشير إلى عدم وجود تطابق بين الكلمات والعالم.

---

[1]- فرانسواز أرمينيكو، مقاربة تداولية، ص ص 66، 67.

[2]- المرجع نفسه، ص 67.

م: وهو متغيّر تتمثّل مسيرته القيّمة في مختلف الحالات السيكولوجية المطابقة لإنجاز الأفعال الإنجازية لهذه الطبقة.

ك: هو متكلم.

س: هوالمستمع، و يمنح المضمون القضوي خاصية للواحد أو للآخر[1].

### 5- الإدلاءات declaratives :

يقوم الأنجاز الناجح لطابع طبقة الإدلاءات في تحصيل أحد أعضائها على التقارب المطلوب بين المضمون القضوي و الواقع.

و يرمّز لها هكذا: ↕(إ) Ø (ق)[2].

(أ): يشير إلى نقطة إنجاز إدلائية.

↕: يشير إلى التقابل بين الكلمات و العالم يقام دون إيجاد مسافة ما.

Ø: يشير إلى غياب شرط الإخلاص، (ق): المضمون القضوي [3].

[1]- فرانسواز أرمينيكو، مقاربة تداولية، ص 67.

[2]- المرجع نفسه، ص 68.

[3]- نفسه، ص ن.

## ت_ دراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة في قصّة مريم:

والآن سنحاول تحليل نماذج للأفعال الكلامية العائدة في المدونة، و التي تتمثل في كل من التوجيهات و الإلزامات، و نستخلص غرضها و قوّتها الإنجازية، و ذلك بالاعتماد على بعض التفاسير القرآنية.

قال تعالى:" نَذَرْتُ مَا في بَطْني مُحَرَرًا فَتَقَبَّلْ منّي إنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ العَليمُ" [آل عمران- الآية 35] .

الأفعال الواردة في هذه الآية هي: ( نذرت، تقبّل ) فالفعل (نذرت) جاء على صيغة الماضي، أمّا الفعل (تقبّل) فهو أمر، وتدخل هذه الأفعال ضمن صنف التوجيهات التي تتمثل في توجيه المخاطَب إلى فعل شيء ما.

و في هذه الآية نرى أنّ امرأة عمران دعت الله أن يهبها ولدًا، فاستجاب الله دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه فلمّا تحقق الحمل نذرته أن يكون محررًا أي خالصا و وفيّا للعبادة[1]، و تكمن القوّة الإنجازية هنا في طلب امرأة عمران من الله سبحانه و تعالى أن يهبها ولدًا فدعت إليه بتقبّل و استجابة لدعائها و ذلك في قوله: " تَقَبَّلْ" و هو فعل أمر يفيد الدعاء.

قال تعالى: **<< فَلَمَّ وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبّي إنّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بمَا وَضَعَتْ>> [آل عمران- الآية 36].**

والأفعال الواردة في هذه الآية هي: ( وضعتْها، وضعتُها، أعلمُ، وضعتْ ) فالأفعال ( وضعتْها، وضعتْ، وضعتُها، أعلمُ ) هي أفعال ماضية.

فالفعل ( وضعتْها ) يدخل ضمن الالتزامات، و كذلك ( أعلم ) يدخل في هذا الصنف و الغرض الإنجازي هنا هو أنّ زوجة عمران تدعو إلى الله عزّ و جلّ بالاعتناء بمريم و إبعادها عن الشبهات، فهي لم تكن تعلم ما في بطنها أذكر أم أنثى والله أعلم بذلك.[2]

---

[1]- أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة للطّباعة و النّشر، ط 1، المجلّد 3، القاهرة، 2000، ص 48.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

أمّا الفعل ( وضعتُها ) فهو من أفعال التوجيه و يدخل ضمن التوجيهات و غرضه الإنجازي هو محاولة امرأة عمران بتوجيه الكلام إلى الله عزّ و جلّ بنية الاستعطاف.[1]

قال تعالى: **<< وَ إِنّي أَعذُهَا بكَ وَ ذُريَتَهَا منَ الشَّيْطَان الرَّجيم >> [آل عمران- الآية 36].**

و الفعل الوارد في هذه الآية هو ( أعذُها ) و هو فعل مضارع يدخل ضمن أفعال التوجيه فهو إذًا من التوجيهات، و تكمن قوّته الإنجازية في عوذتها لله عزّ و جلّ من شرّ الشّيطان، و عوذت ذريتها و هو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها، و ذلك لأنّ الاستعاذة مطلوبة في كلّ وقت و حين.[2]

قال تعالى: **<< إِذْ قَالَت المَلاَئكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللَّهَ يُبَشرُك بكَلمَة منْهُ>> [آل عمران- الآية 45].**

الأفعال الواردة في هذه الآية هي: ( قالَت، يبشرُك ) فلأول هو فعل ماض و الثاني مضارع، و هذه الأفعال تندرج تحت صنف الالتزامات، و تكمن قوّتها الإنجازية في بشارة الملائكة لمريم عليها السلام بأنّه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير بشرط يكون وجوده بكلمة من الله.

قال تعالى: **كَذَلكَ اللَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إذَا قَضَى أَمْرًا فَإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [آل عمران- الآية 47].**

و الأفعال الواردة في هذه الآية هي: ( يخلق، يشاء، قضى، يقول، كن، فيكون )، فكلّ من ( يخلق، يشاء، يقول ) هي أفعال مضارعة و تندرج تحت الالتزامات ما عدا( يشاء) أمّا ( قضى ) فهو فعل ماض، و ( كن ) فعل أمر، و هذان الفعلان هما من أفعال التوجيه فيردان في التوجيهات، و القوّة الإنجازية لهذه الأفعال هو أنّ أمر الله عظيم لا يعجزه شيء فمثلا: الفعل ( يخلق ) جاء لئلا يبقى لمبطل شبهة، و أكّد ذلك بالفعلين :

[1]- أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 48.

[2]- المصدر نفسه، ص 50.

( قضى، كن ) فهما يدلّان على أنّ ذلك الشيء سريع كلمح البصر.[1]

قال تعالى:**<< فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقُبُول حَسَن وَ أَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَا >>[ آل عمران- الآية 37].**

فلأفعال الواردة في هذه الآية هي: ( تقبلها، أنبتها، كفلها ) و هي أفعال ماضية تدخل تحت صنف الالتزامات، و تكمن القوّة الإنجازية لهذه الأفعال في بيان سرعة استجابة المولى عزّ و جلّ لدعائها ( زوجة عمران ) و سرعة تحقيقه لرجائها بقبول حسن و أظهر الكرامة فيها، فأنبت فيها تربية حسنة العائدة عليها بما يصلح لها في جميع أحوالها[2]، و كفّلها، للتشديد على الفاء، لأنّ الفاعل هو الله تعالى، و الهاء تعود على مريم، فالله تعالى قد أكرم مريم عليها السلام بأنّ جعل لها زكريا كافلا[3].

قال تعالى: **<< فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا >>[ مريم- الآية 17].**

فالفعل الوارد في هذه الآية هو ( أرسلنا ) فجاء على صيغة الماضي و يندرج ضمن التّوجيهات، و القوّة الإنجازية له تكمن في إرسال الله جبريل عليه السلام إلى مريم[4].

قال تعالى: **<< هُزّي إِلَيْك بجذْع النَّخْلَة >> [مريم- الآية 25].**

الفعل الوارد في هذه الآية هو ( هزّي ) و جاء على صيغة الأمر، فهو إذًا يندرج في التوجيهات، و القوّة الإنجازية له تكمن في أنّ الله وجّه مريم أن تأخذ بجذع النخلة التي كانت مثمرة و تستند إليها و التي جعل عندها طعاما و شرابا.

---

[1]- أحمد الشرقاوي، المرأة في القصص القرآني، دار السلام للطّباعة و النّشر مجلّد الأوّل، ط 1 القاهرة، 2001، ص 608.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

[3]- نفسه، ص 612.

[4]- أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 236.

## ثالثا: جهود العرب:

تتجلى ملامح ظاهرة الأفعال الكلامية عند العرب، ضمن مباحث علم المعاني وموضوع هذا الفرع اللغوي في تراثنا العربي[1]كما عرفه" **السّكاكي**": " اعلم أنّ علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة. و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره " [2].

بمعنى أنّه ركّز على قرينة الإفادة التي تعتبر من مبادئ التداولية الأساسية في نجاح التواصل الكلامي[3].

بحيث تظهر أصل الإفادة في التراكيب و المقاصد بالنّحو، لولا هذا الأخير لجهل أصل الإفادة.

وكانت الملكة الحاصلة للعرب في ذلك أحسن الملكات و أوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة عبر الكلمات فيها على كثير من المعاني، فإنّ كلام العرب واسع و لكل مقام عندهم مقال يختصّ به بعد كمال الإعراب و الإبانة[4].

فمن خلال هذا القول، نجد أنّ الإفادة في كلام العرب تكمن في النظر أساسا في أحوال المتخاطبين أثناء الحديث ضمن حال الخطاب. و جاء بالتالي: " لكل مقام عندهم مقال"[5].

وعليه فسيكون مطلبنا هنا هو تناول ظاهرة الأفعال الكلامية التي تدخل في ثنائية الخبر والإنشاء عند الأصوليين و الفقهاء و العديد من العلماء العرب.

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 49.

[2]– السكاكي ( أبو يعقوب يوسف )، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ت، ص 247.

[3]– دلال وشن، الملامح التداولية في الموروث العربي، دراسة في بينات تراثية ( مجلة مقاليد )، العدد 7، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 16.

[4]– ابن خلدون ( عبد الرحمان )، المقدّمة، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر، دار الفكر للطّباعة و النّشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 753.

[5]– المصدر نفسه، ص 760.

والملاحظ أنّ بعضهم ذهب إلى تقسيم تلك الدلالات و الأفعال الكلامية انطلاقا من:[1]

1-الغرض الذي يرمي المتكلّم إلى بلوغه( حمل الشخص على القيام بفعل معيّن ).
2-مختلف العلاقات التي تربط الواقع بالتّمثيلات الذّهنية للمتكلّم.
3-وضعية المتكلم بالنسبة للمخاطب.

ويعتبر المنطلق الثاني هو الأكثر اعتمادا لدى البلاغيين.[2]

## أ- تصنيف العرب للأفعال الكلامية:

انطلاقا من ذلك وردت تقسيمات عديدة للكلام بالنسبة للنّقاد و العرب القدامى في باب الأساليب الإنشائية و الخبرية أو الخبر و الإنشاء، و نجد عبد القاهر الجرجاني و السّكاكي و مختلف العلماء الآخرين.

و ذلك التّقسيم موضّح في كتاب مفتاح العلوم للسّكاكي و هو كما يلي[3]:

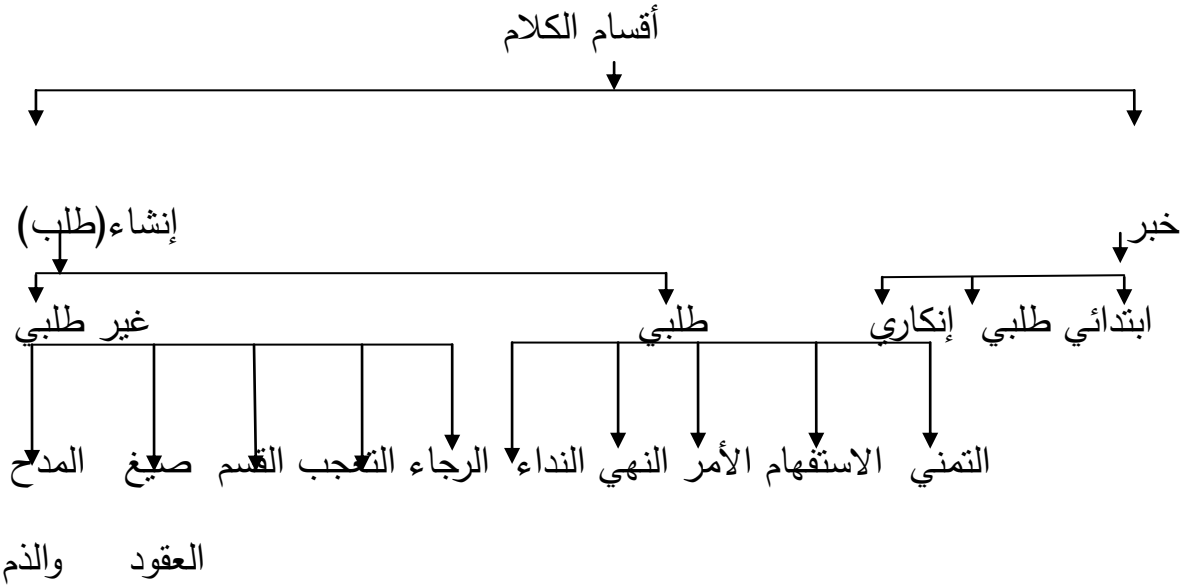


[1]- عمر بلخير، فاطمة بوكرومة أغلال، ( نحو قراءة جديدة للتّراث العربي و الإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية، مؤتمر دولي، خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية و التطبيق ) أندونيسيا، 2013 ، ص 9.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص ص 31، 258.

كما تبيّن فإنّ كلا من مباحث الإنشاء و الخبر أغراض و أساليب بلاغية لها علاقة بنظرية أفعال الكلام، أحد مفاهيم اللسانية التداولية.

إضافة لتلك التقسيمات اقترح محمود نحلة تقسيمات للأساليب العربية و الأفعال الكلامية حيث هناك أفعال يكون اللّفظ بها ايقاعًا لفعل، و أفعال تصف وقائع العالم الخارجي أو تخبر بها.[1]

## أ-1- الأفعال الايقاعية:

وهي التي يكون ايقاع الفعل فيها مقارنا للفظه في الوجود و توقّع بالقول فعلا، وتشمل أفعال البيع و الشّراء، الهبة، الوصية، الوقف، التنازل عن الحق، الزواج و الطلاق الإقرار، القذف و الوكالة.[2]

## أ-2- الأفعال الطلبية:

وهي تضمّ كل الأفعال الكلامية الدّالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها مثل: قضيت، أمرتك، أوجبت عليك، فرضت،...[3]، وهي مرتبطة بالمخاطَب.

## أ-3- الأفعال الإخبارية:

هذه الأفعال تصف وقائع و أحداث في العالم الخارجي و يشترط فيها نقل الصحف و نشرات الأخبار إلينا بما يدور في العالم من أحداث و شؤون عسكرية، سياسية، ثقافية اجتماعية، دينية، اقتصادية، وعلمية.[4]

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص111.

[2]- المرجع نفسه، ص 98.

[3]- نفسه، ص 100.

[4]- نفسه، ص 103.

## أ-4- الأفعال الالتزامية:

يقصد بها المتكلم الالتزام طوعا بفعل شيء للمخاطَب في المستقبل بحيث يكون المتكلّم مخلصًا في كلامه، عازمًا على الوفاء بما التزم به، كأفعال الوعد و الوعيد، المعاهدة، الضمان، و الإنذار،...[1]. وهي مرتبطة بالمتكلم.

## أ-5- الأفعال التعبيرية:

هدفها التعبير عن المشاعر و الأحاسيس في حالات الرضى و الغضب، السّرور و الحزن، النجاح و الفشل، حيث يدخل فيها أفعال الشكر و الاعتذار، التهنئة و المواساة التحسّر و التّمني.[2]

و دليل ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: **<< رَبّي إنّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى>>** .[3]

إظهار للحزن و التحسّر، لأنّها تمنّت أن يكون الولد ذكرا.

وهذا التقسيم الخماسي للأفعال الكلامية يطابق ما قدّمه " سيرل " فيما عدا ما أطلق عليه " سيرل " ( الإعلانيات ) و أطلق عليه العرب ( الايقاعيات ) لانسجامه مع طبيعة الاستعمال في اللغة العربية.

ثمّ أتت الطلبيات بمفهوم العرب و " سيرل " أطلق عليها ( التوجيهات ) فهذا التقسيم أقرب إلى واقع الاستعمال[4].

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 104.

[2]- نفسه، ص ن.

[3]- آل عمران، الآية 36.

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاص، ص 105.

**ب- الأفعال الكلامية المباشرة و غير المباشرة:**

ميّز العلماء العرب القدامى الأفعال الكلامية المباشرة و غير المباشرة حيث أطلقوا عليها اسم ( مقتضى الظاهر و ما يخرج عن مقتضى الظاهر )[1].

فقد حدّد السّكاكي في كتابه مفتاح العلوم النّوع الأوّل: " ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده و ذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا: بالخروج عن الحقيقة فقلت: خرج زيد[2].

و يقصد هنا المعنى المفهوم من ظاهر اللّفظ و الذي تصل إليه بغير واسطة[3].

فهو المعنى الحرفي الواضح الذي لا يقبل التأويل ولا التخصيص[4].

والنوع الثاني هو ما يخرج عن مقتضى الظاهر و هو الفعل غير المباشر، و هي التي تدل هيئتها التركيبية على معنى لا يقصد المتكلم، فكأنّه يقول شيئا و يعني شيئا آخر حيث إنّها أفعال مقامية يستلزمها الحوار[5].

أي ما يقتضيه السّياق حيث يدور الأمر كما قال السّكاكي على الكناية و الاستعارة و التمثيل و الذي يستلزم وجوده دلالة ثانية تصل إلى الغرض الذي يقتضيه موضوعه في اللّغة[6].

---

[1]- عبد الرّحمان الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة و المعاني و البيان، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، د ت، ص 24.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 23.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2007 .

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في لبحث اللغوي المعاصر، ص 112.

[5]- المرجع نفسه، ص 113.

[6]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 23.

# الفصل الثانـي

## ▪ متضمنات القول:

**أوّلا: الافتراض المسبق.**

**ثانيا: القول المضمر.**

تعرّف "**متضمنات القول (Implicites)**" بأنها إجراء تداولي تتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلّقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ويشير "**فان ديك**" إلى ذلك قائلا: << لقد لاحظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى عبر عنها تعبيرا سليماً >> [1]"، بمعنى أن هناك كلام نقوله لكنه ليس بصريح، وبالتالي يجعل المخاطَب يبحث له عن تأويلات لأن الكلام ليس مباشر، ولذلك يحتاج إلى بحث وتأويل من أجل فهم معناه والمقصود منه.

فالتداوليون يجمعون على أن الإخبار لا يتمّ بالتّصريح فقط، ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحظورات التي تمنع المتكلم من التصريح، كالدّين، والعادات، والأخلاق السياسية، وقد يتجلّى ذلك أيضا في وجود بعض الألفاظ المحاطة "**بقانون الصمت**" والتي تمنع المتكلّمونعن التصريح بها، كما يلجأ بعض المتكلمين إلى استعمال متضمنات القول حتى لا يجرحوا مشاعر المتكلّم.[2]

كما أنّ المضمنات تضمّ كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معيّن، والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السّياق التعبيري الأدائي فمثلا قول: " إنّها الساعة الثامنة" بحسب ظروف فعل قولها: " المعنى أسرع" أو " لا تستعجل" على حدّ سواء.[3]

تعدّ بمثابة القيم المتبدّلة والمتقلّبة التي يمكن إبطالها، هذا ويتطلّب فكّ شفرتها حسابا تأويليا مريبا بدرجات متفاوتة دائما، كما أنّها لا تفعّل حقّا إلاّ في ظروف معيّنة لا يسهل دائما تحديد معالمها، وتتميّز هذه المضمنات بعدم الإخبارية وعدم التّأثر بالنفي بعدم الثبات وعليه يمكننا كشف النّقاب بفضل اختيار القدرة على الحذف،[4] أي الإلغاء وإبطال التأثير.

---

[1]– قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني، ص 71.

[2]– المرجع نفسه، ص72.

[3]– أوركيوني، المضمر، ريتا خاطر، مراجعة: جوزيف شرين، بيت النهضة، ط1، بيروت، 2008، ص 75.

[4]– المرجع نفسه ، ص ن.

إضافة إلى أنّ متضمنات القول تستعمل لأغراض عدّة فمثلا تستعمل: للنصح والتحذير والتخويف.

فهناك أقوال إنجازية ظاهرة أو معلنة **Explicite** كأن نقول مثلا:

. أنصحك ألا تخرج من المنزل (فهو قول صريح).

وهناك أقوال غير معلنة أو ضمنية كأن نقول:

. يوجد في المدينة مرض معْدٍ (هذا القول ضمني يحتاج إلى تأويل).[1]

فتأويل الملفوظ لا يخضع فقط لمعنى مضمونه الأدبي المصرّح به، ولكن يخضع أيضا للمعاني المضمرة التي يمكن النظر إليها من وجهتين:[2]

-طبيعتها الدلالية مقابل طبيعتها التداولية.

. وظيفتها الخطابية.

ومن هنا نستنتج أنّ متضمّنات القول نوعان هما: متضمّنات القول الدّلالية ومتضمّنات القول التداولية.

## 1. متضمّنات القول الدّلالية (implicite sémantique):

يقرّ" **موشلار**" بأنّ الفرق بين متضمّنات القول الدّلالية ومتضمنات القول التداولية يكاد يكون غامضا،[3] بمعنى أنّه يصعب علينا تحديد الفرق بينهما، فهذا الأخير يكاد أن يكون منعدما.

وأبرز ما يميّزها هو أنّ متضمّنات القول الدّلالية طبيعتها لسانية، بينما متضمّنات القول التداولية تخضع لقوانين الخطاب، فلنلاحظ الأمثلة التالية:[4]

**{أ**. عمر أعزب.

**{أ**. عمر غير متزوّج.

**{ب** . عمر قرأ كلّ روايات نجيب محفوظ.

**{ب**. عمر قرأ بعض روايات نجيب محفوظ.

---

[1]- قدّور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، ص 59.

[2]- المرجع نفسه، ص 72.

[3]- نفسه، ص 72.

[4]- نفسه، ص ن.

فهذه الأقوال تتعلّق بمتضمّنات القول الدّلالية، حيث أنّ المعلومات المقدّمة فيها مستوحاة من بنيتها الدّلالية، ففي القول **(أ)** نلاحظ العلاقة التضمينية الدّلالية المرتبطة بمعنى **(أعزب)**والذي يتضمّن معنى **(غير متزوّج)**، أمّا في القول **(ب)**فالعلاقة منطقية حيث أنّ **(كلّ)** تشمل منطقيا **(بعض)**.[1]

## 2. متضمّنات القول التداولية:( (Implicites pragmatique)[2]

إذا قلنا: **{ج** .الخطّ السريع الأيمن للسّكة الحديدية مفتوح.

**{جَ** الخطّ السريع للسّكة الحديدية مغلق.

اشتمل القول الأوّل على تضمّن للقول التداولي، بحث أنّ المعنى المضمر في العبارة **(ج)** والمنصوص عليه في العبارة **(جَ)** غير محدّد بالمعنى المستوفى من الإقرار والإثبات الموجود فيها، لكنّه محدّد من قبل قانون من قوانين الخطاب، وهو قانون الشّمول،[3] فهذا النّوع دائما مرتبط بقوانين الخطاب.

بمأنّ متضمّنات القول باعتباره اِجراءً، مهمّته تكمن في إبانة ما خفي من الجانب التلفّظي، لأنّ كلامنا العادي يتكوّن من جانب تصريحي يعرف من المظهر الحرفي للملفوظات، وجانب آخر ضمني يفهم استنتاجا من ذلك المظهر الحرفي، فإنّ هذا الإجراء يتضمّن نمطان وهما: **الافتراض المسبق والقول المضمر**.[4]

### أوّلا. الافتراض المسبق: (Présupposition)

يعدّ الافتراض المسبق من أحد متضمّنات القول، وهو ذو طبيعة لسانية يتمّ ادراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمّنها القول، حيث ينطلق الأطراف المتخاطبين من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة عند كلّ عملية من عمليات التبليغ، فهذه الافتراضات المسبقة لا يصرّح بها المتكلّمون إذ أنّها تشكّل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية

[1]– قدّور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجّه إلى بني اسرائيل، ص 72.

[2]– المرجع نفسه، ص 73.

[3]– نفسه، ص ن.

[4]– نفسه، ص 71.

التبليغية، وهي محتواة في القول سواءً تلفّظ بها اثباتا أو نفيا،[1] بمعنى أن نفترض مسبقا المعلومات المشتركة بين المتكلّم والمتلقي، أي يوجّه المتكلّم حديثه إلى السامع عل أساس ما يفترض سلفا أنّه معلوم به إمّا أن ننفيه أو نثبته.

فيعتبر إحدى الوسائل التي تقدّمها له من أجل الإجابة للحاجة المستترة التي يشعر بها المتحدّثون في عدد من المواقف، وهو وسيلة للقول وعدم القول.[2]

فلا نستطيع أن نقول أنّ "**الافتراض المسبق**" يسلم دائما من تأثيرات صيغة النّفي حيث أنّنا نتصوّر تسلسلا كلاميا يتّخذ الشّكل الآتي:[3]

**.** قال الله تعالى:**<<رَبِّي اَنّى يَكُونُ لِي وَلَدُ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرُ >> [آل عمران . الآية: 47].**

**.** وفي قوله تعالى:**<<قَالَ كَذَلِكَ اَللَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ>>[آل عمران . الآية: 47]**، وهناجاءالافتراضبصيغةالإثبات.

وجاء أيضا في قوله تعالى: **<<وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلْنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيَا >> [مريم . الآية: 21].**

فالافتراض وحدة من وحدات المحتوى أي المضمون في الجملة التي ينبغي أن تكون صحيحة بالضرورة كي يكتسب القول الذي ينطوي إحدى قيم الحقيقة، فمن المفترض إذا أن تتطابق المحتويات المصوّغة على شكل افتراضات مع حقائق معروفة سلفا ومقبولة من قبل المرسل إليه، كأن تكون مستمدّة مثلا من معرفته الموسوعيّة الخاصة.[4]

## أ. أنواع الافتراضات المسبقة:[5]

فقد ميّز بعض الباحثين منذ وقت مبكّر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض المسبق: المنطقي أو الدّلالي، والتداولي.

---

[1]– جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 34.

[2]– جان سرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتّحاد كتاب العرب، د ط، 1998م، ص 107.

[3]– أوركيوني، المضمر، ص 52.

[4]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 28.

[5]– المرجع نفسه، ص ن.

### أ. 1. الافتراض المسبق المنطقي أو الدّلالي:(présupposition Semantics)

فهو مشروط بين القضيّتين فإذا كانت الجملة الأولى صادقة كان من اللاّزم أن تكون الجملة الثانية صادقة."[1] مثل قوله تعالى: **<<وَمَرْيَمَ اِبْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا >>[التحريم . الآية: 12].**

وكان هذا القول صادقا مطابقا للواقع فلزم أن يكون القول مثل قوله تعالى: **<<وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا >>[الأنبياء. الآية: 91].**

فكلا القولين إذن صادقين معا.

### أ. 2. الافتراض المسبق التداولي:(Présupposition Pragmatique)

فهذا الافتراض لا دخل له بالصّدق والكذب فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثّر ذلك في الافتراض المسبق،[1] مثل:

. قوله تعالى:**<<لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِّيًا>>[مريم . الآية: 19].**

**.** وقال تعالى: **<<أَنَّا يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ >>[مريم . الآية: 20].**

فرغم تناقض القولين إلاّ وأنّ الهدف والغرض واحد وهو الغلام.

هناك أنواع للافتراض المسبق فعند التحليل لكيفية التعبير عن افتراضات المتكلّمين، ربطنا الافتراض المسبق باستعمال عدد كبير من الكلمات والعبارات والبنى.[2]

وتعتبر هذه الصّيغ اللّغوية هنا على أنّها افتراضات مسبقة كامنة **Présupposition Potentiel** و التي يمكنهاأن تصبح افتراضات مسبقة واقعية فقط عند وجودها مع متكلّمين،[3]بمعنى أنّ هناك افتراضات مسبقة وجودية وافتراضات مسبقة واقعية، سياقات وسنتناولها بالدّراسة.

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 28.

[2]– جورج يول، التداولية، ص 54.

[3]– المرجع نفسه ، ص ن.

### أ. 3. الافتراض المسبق الوجودي: (Existentiel Présupposition)

فيفترض عبارات المعرفة وجود الغرض الذي يشير إليه سواء كان ذلك في العالم الحقيقي أو الخيالي الذي يقدّمه الخطاب أو يبنيه.[1]

بحيث نجده يرتبط بتراكيب التّملّك،[2] نحو قوله تعالى:<<**رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ**>>**[آل عمران . الآية: 47].**

**.** وفي قوله تعالى:<<**إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** >> **[مريم . الآية: 19].**

فلا يفترض وجود افتراض مسبق وجودي في تراكيب التّملّك فحسب نحو: **(لكِ غلاما)** وإنّما عموما في أيّة عبارة اسمية عند استعمال المتكلّم،[3] أي الافتراض المشتقّ من الاسم.

ومن الشّائع أن يدلي المخاطب بمداخلة تتناول الافتراضات التي يحتويها قول سابق أدلى به المتكلّم.[4]

وذلك موضّح في قوله تعالى: <<**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** >>**[التحريم . الآية: 12].**

**.** وقوله تعالى: <<**يَا أُخْتَ هَارُونَ** >>**[مريم . الآية: 28].**

**.** وقوله تعالى:<<**إِنِّ عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** >>**[مريم . الآية: 36]**، حيث يفترض هنا أن يلتزم المتكلّم بوجود الكيانات المسمّاة أي أن يكون الاسم معرّف بالإضافة.

### أ . 4 . الافتراض المسبق الواقعي:(Fictive Présupposition )

في هذه الحالة نأخذ استعمال تعبير معيّن على أنّه يفترض مسبقا صحّة المعلومة المذكورة بعده.[5]

هناك عبارات وأفعال تحتوي على افتراضات مسبقة واقعية والتي جاءت على النحو التالي في الآيات الكريمة:

---

[1]– أوركيوني، المضمر، ص 73.

[2]– جورج يول، التداولية، ص 52.

[3]– المرجع نفسه، ص 54.

[4]– أوركيوني، المضمر، ص 66.

[5]– جورج يول، التداولية، ص 55.

. قال تعالى: **<<فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا[27] يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا[28] فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي اَلْمَهْدِ صَبِيًّا[29] قَالَ إِنِّي عَبْدُ اَللَّهِ آتَانِيَ اَلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا[30] >>[مريم . الآيات:27،28،29،30].**

## ب . دراسة تطبيقية الافتراضات المسبقة الواردة في قصّة مريم عليها السّلام:

سنحاول أن نتناول بعض الافتراضات المسبقة وذلك بتطبيقها على الآيات التّي ذكرناها سابقا بالرّجوع إلى بعض التّفاسير القرآنية.

. قال تعالى: **رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ <<[آل عمران . الآية: 47].**

هنا أنّ المشهد القرآني يخبرنا أنّ هذه الجملة حقيقية، بمعنى أنّ المشهد في القصّة يخبرنا بالافتراض المسبق الذي نفترضه بأنّ إرادة الله سبحانه وتعالى وقعت على مريم عليها السّلام،فجملة **(أنَّى يكونُ لِي ولدٌ)** أتت بشكل ضمني أي تتساءل: كيف يوجد هذا الولد منّي؟[1] بمعنى أنّها بغير زوج والله يبشّرها بأن يكون لها ولد في المستقبل القريب، وأتت بشكل صريح في جملة **(ولم يمسسني بشر)** بمعنى أنّنا نفهم بأنّ هذا الولد سوف يرى النّور رغم أنّها لم يمسسها بشر أي أنّها عذراء، وأتى هذا القول في حالة ثانية والذي يستلزم وجود افتراضات مسبقة أخرى: كيف يكون هذا الولد يكون من طرف زوج في المستقبل أم يخلقه الله بقدرته تعالى الخارقة؟ بمعنى أنّ الله تعالى قد يخلق لكِ ولد عن طريق نفخ جبريل عليه السّلام لا عن طريق النّكاح.

. وفي قوله تعالى أيضا: **<<قَالَ كَذَلِكَ اَللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ >>[آل عمران . الآية: 47].**

وجاء في معنى الآية بأنّ أمر الله العظيم لا يعجزه شيء، فجاءت كلمة "**يخلق**" لئلاّ يبقى لمبطل شبهة، وأكّد ذلك بافتراض مسبق الذي جاء على النحو التالي:

بما أنّ الله تعالى يخلق ما يشاء فقال في قوله تعالى:**<<إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ >>**أي فلا يتأخّر شيء عنه بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة.[2]

---

[1]– أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 64.

[2]– المصدر نفسه، ص ن.

فنفترض مسبقا بأنّ الله تعالى إذا وعد وقال بشيء فإنّه حتما سيحصل بإرادته وقدرته عزّ وجلّ وحتما سيكون ويقضى.

. قال تعالى:<<**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** >>**[مريم . الآية: 20].**

وفي هذه الآية تعجّبت مريم من هذا الأمر وقالت: كيف يكون لي غلام؟ أي على أيّ صفة يوجد هذا الغلام منّي ولست بذات زوج، ولا يتصوّر منّي الفجور، فافترضت مسبقا في قولها في قول الله تعالى:<<**وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**>>، والبغي بمعنى الزّانية.[1]

. قال تعالى:<<**قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا** >>**[مريم: الآية: 21].**

**أي** فأجابها الملك عمّا سألت إنّ الله قد قال: إنّه سيوجد منك غلاما وإن لم يكن لك بعل ولا توجد منكِ الفاحشة، فإنّه على ما يشاء قادر وسيمنح لكِ ولدا تملكينه، ويفترض مسبقا من كلّ هذا بأنّ الله تعالى يجعلها هي وابنها آية للعالمين في قوله تعالى: <<**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ**>>.

وفي هذا الافتراض دلالة وعلامة للنّاس على قدرة وخالقهم لأنّه أوجده من أنثى بلا ذكر.[2]

**.** قال الله تعالى: <<**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** >>**[مريم . الآية: 25].**

بمعنى مهما رأت من أحد فلن تكلّمه فإنّما اكتفت أمرها ويقام بحجّتها فسلّمت لأمر الله عزّ وجلّ واستسلمت لقضائه،[3] فالافتراض المسبق في هذه الآية هو **(فلن أكلّم اليوم إنسيّا)**

فيفترض مسبقا بما أنّ الله تعالى أمرها بالصّوم أي الصّمت فلن تتكلّم، بل تكتفي فقط بالإشارة.

---

[1]– أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 227.

[2]– المصدر نفسه، ص 64.

[3]– نفسه، ص 237.

. قال تعالى: ﴿﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾﴾[مريم . الآية: 27].

وفي هذه الآية لمّا رآها قومها أعظموا أمرها واستنكروه، فافترضت مريم عليها السّلام بأنّ قومها سوف يقولون في قوله تعالى: ﴿﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾﴾أي جاءت بأمر عظيم، وافتراض آخر في قوله تعالى: ﴿﴿مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾﴾ أي هي من بيت طيّب طاهر، معروف بالصّلاح والعبادة، فكيف صدر منك هذا؟

. قال تعالى: ﴿﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾﴾[مريم . الآية: 28].

وهنا في هذه الآية ليس المقصود "**هارون**" أخي موسى ولكن "**هارون**" آخر الذي كان مصلحا محبّبا في عشيرته.[1]

. قال تعالى: ﴿﴿فَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ اَلْيَوْمَ مَنْ كَانَ فِي اَلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾﴾ [مريم . الآية:29] .

والافتراض المسبق هنا يكمن في كلام الصّبي في المهد، وكأنّ الله ألهمها بأنّ هذا الوليد سوف ينطق بالحقيقة التي تخرس بها الألسنة، وعندما قالت ذلك ظنّوا أنّها تسخر بهم حين أمرتهم بأن يكلّموا ما كان صبيّا فغضبوا عليها فقالوا ما قالوه.[2]

. قال تعالى: ﴿﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اَللَّهِ آتَانِيَ اَلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾﴾[مريم . الآية: 30].

بمعنى أنّ أوّل شيء تكلّم به هو أنّه برّأ الله تعالى عن الولد وأثبت لنفسه العبودية لربّه، فالافتراض المسبق هنا هو **(وجعلني نبيّا)**،فهو تبرئة لأمّه ممّا نسب إليه من الفاحشة وبما أنّه أتاه الكتاب، نفترض مسبقا بأنّه نبيّ الله ويوصيه بالصّلاة والزّكاة، ومن ثمّ قال أنا عبد الله ولم يقل أنا ابن الله.

. قال تعالى: ﴿﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾﴾[مريم . الآية: 32].

معنى قوله أنّ مريم عليها السّلام والدة عيسى عليه السّلام، الذي أنطقه الله لكي يحمي أمّه في شرفها، حيث هناك امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص

[1]– أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 241.

[2]– المصدر نفسه، ص 237.

في آيات سلط الله عليهنّ، وأذن الله فيهنّ فقالت طوبى للبطن الذي حملك،[1] وهذا دليل على أنّ أخلاق عيسى عليه السّلام حميدة.

. قال تعالى: <<**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** >>**[مريم . الآية: 39].**

والافتراض المسبق يكمن في هبة الغلام فعندما نسمع كلمة "**لأهب**" نفترض مسبقا بأنّ الله تعالى سيرزقها بولد عن طريق الرّسول جبريل عليه السّلام فهو هبة من قِبَل الله تعالى.

. قال تعالى: <<**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا** >>**[الأنبياء . الآية: 91].**

وعندما ما قال: (والتي أحصنت فرجها) سنفترض مسبقا بأنّ التي أحصنت فرجها هي مريم ابنت عمران، فيفترض مسبقا أيضا أنّها ولدت عن طريق النّفخ وثبت ذلك في ظاهر الإشكال على إحياء مريم عليها السّلام.

في الأخير نستنتج من كلّ هذه الافتراضات المسبقة بأنّ وظيفتها الأساسية تكمن في جعل الخطاب يسير بصفة متسلسلة غير منقطعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو يضمن التّماسك العضوي للخطاب.[2]

## ثانيا . القول المضمر (Sous-entendu):

وهو النّمط الثاني من متضمّنات القول، حيث ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدّد على أساس معطيات لغوية، إنّ المحتويات يفسّرها سياق الحديث ومثال ذلك قول القائل: " **إنّ السّماء ممطرة**"فالسّامع لهذا القول قد يفهم أشياء كثيرة إذا تعدّدت السّياقات التي يتجلّى فيها، فقد يفهم أنّه دعوة إلى المكوث في البيت أو الإسراع إلى العمل حتّى لا يفوته موعد الحافلة.[3]

---

[1]– أحمد محمّد الشّرقاوي، المرأة في القصص القرآني، ص 688.

[2]– عمر بلخير، دراسة بعض المفاهيم الإجرائية للتّحليل التداولي للخطاب، (الملتقى الوطني لتحليل الخطاب بقسم اللغة وآدابها)، جامعة تزي وزوو، 16، 17، 18 ديسمبر، 2002م.

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

فتعدّد التّأويلات مفتوحة مع تعدّد السياقات والطّبقات المقامية،[1] بمعنى أنّ الشّخص المخاطَب يفهم هذا القول ويؤوّل كما يشاء، فهذا القول يتميّز بأنّه غير مستقرّ وصاحبه قادر على التخفّي حتّى يتهرّب من المسؤولية.

يعدّ القول المضمر نوعا ما قولا مبطّنا يتمّ الإدلاء به من طرف خفيّ وتلميحا، وبهذا المعنى يمكن تشبيهه بالإغراق.[2]

## أ . الوظيفة الإخبارية للمضمر:

الخطاب الأدبي يوظّف المضمر على مستويين في تقديم الحوار الدّائر بين الشّخصيات (مسرح أو سرد)، وكذلك في المحاورة التي تجرى بين النّص ومتلقّيه، وإشكالية المضمر ترتبط بقوانين الخطاب، كما ينظر إلى المضمر من حيث قصديّته ولا قصديّته في الخطاب.[3]

## ب . أنواع المضمرات:[4]

نجد أنّ هناك ثلاثة أنواع من المضمرات:

### ب . 1. المضمر الغرضي:

يسمح للمتكلّم من إنجاز التماس ضمني أو دعوة ضمنية غير معلنة من خلال عبارة تقريرية.

### ب . 2. المضمر التّحكّمي:

يعني السخرية، حيث السّمة فيه هي مقلوب المضمون.

### ب . 3. المضمر التّصاعدي:

يستوجب وضع المضمون في درجة تقويمية (أعلى، أسفل) في سلّم التقويم.

نستنتج في الأخير الفرق بين **الافتراض المسبق** و**القول المضمر**:

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 32.

[2]– أوركيوني، المضمر، ص 495.

[3]– قدّور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني، ص 73.

[4]– المرجع نفسه، ص 74.

إنّ فعل **الافتراض المسبق** هو فعل فوري أوّلي غير قابل للاشتقاق وغير متفرّع بينما الفعل المنجز عن طريق المضمر هو فعل مشتقّ ومتفرّع،[1] بمعنى الافتراض المسبق ناتج عن تعدد السّياقات الكلامية المختلفة، و**القول المضمر** ناتج عمّا ينجزه الخطاب وقوانينه أي وليد ملابسات الخطاب.

.

[1]– جان سرفوني، الملفوظية، ص 111.

# خاتـــــــــــــمة

لقد استطاعت التداولية أن تفتح آفاقا جديدة للدّرس اللساني بعد أن سادت اللسانيات البنوية الشّكلية ردحا من الزّمن، و تقوم التداولية على تبيان مجموعة من المقوّمات لعلّ من أهمّها نظرية الأفعال الكلامية ومتضمّنات القول، اللّتان تعدّان مقوّمين أساسيين في التداولية اللّسانية.

وممّا سبق تتّضح لنا أهم النتائج المتحصّل عليها في نهاية البحث، و هي كالنّحو الآتي:

أنّ المنهج التداولي في دراسة اللغة يمثّل مصدرا ثريّا يمكن أن يغني البحث اللغوي في مناح متعدّدة.

علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللغوية في مجال الاستعمال، كما تضمن استمرارية الأقوال أثناء تبادل أدوار الخطاب في العملية التخاطبية.

تهتم بدراسة السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب.

تهتم بالبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة و ناجحة.

دراسة المعاني الوظيفيّة في النصوص القرآنية التي تطرأ على القول وتتغيّر من مقام إلى آخر، والتي تتجلى خاصة في الخطاب القصصي القرآني.

اهتمام النّحاة العرب بالبعد التداولي للظّاهرة اللغوية إشارة إلى بعض المعاني والأغراض العميقة الكامنة وراء الألفاظ و المباني.

تعدّ التداولية نقطة التقاء مع مجالات علوم ذات صلة باللغة بعدّها أداة وصل بينها وبين اللسانيات.

التداولية تهتم بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتّواصل اللغوي.

تدرس اللغة من وجهة وظيفيّة معرفية، اجتماعية و ثقافية.

توصّلنا إلى أنّ الأفعال الكلامية توجد بكثرة في الخطاب القصصي القرآني خاصة الأفعال الكلامية غير المباشرة، و ذلك من خلال تحليلنا لمدوّنتنا ( قصّة مريم )، خاصة صنف الالتزامات و التوجيهات.

الخطاب القصصي خطاب واسع تكثر فيه الشخصيات، الأزمنة، الأمكنة، بالإضافة إلى أنّه تكثر فيه التأويلات أيضا و ذلك لتعدّد تفسيراته.

كما أنّه توصّلنا أيضا و ذلك من خلال مدوّنتنا ( قصّة مريم ) وجدنا أنّ الخطاب القصصي تكثر فيه المتضمّنات و خاصة الافتراضات المسبقة.

وفي الأخير نقول الحمد لله الذي وفّقنا في إنجاز هذا البحث.

# فهرس الآيات

**- آل عمران -**

**الآية: رقمها: الصّفحة:**

**<< إِذْ قَالَتِ اِمْرَأَةُعِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ>> 54 (35)**

**<< فَلَمّا وَضَعَتْهاَ قَالَتْ رَبِّي إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاَللَّهُ أَعلَمْ بِمَا وَضَعَتْ >>** 54 (36)

**<<وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِيَّتَهَا مِنَ اَلشَّيْطَانِ اَلرَّجِيمِ>> 54 (36)**

**<<فَتَقَبَّلَهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا اَلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَم أَنّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اَللَّهِ إِنَّ اَللَّهُ يَرْزُقُ مَا يَشَاءُ بِغَيْرِ حْسَابِ>> 54 (37)**

**<<وَإِذْ قَالَتِ اَلْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اَللَّهَ اِصْطَفَاكِ وَطَهَّرَك وَاِصْطَفَاكِ عَلى نِسَااَلْعَالَمِينَ>> 55 (42)**

**<<وَإِذْقَالَتِاَلْمَلاَئِكَةُيَامَرْيَمُإِنَّاَللَّهُيُبَشِّرُكِبِكَلِمَةٍ مِنْهُ اِسْمُهُ اَلْمَسِيح عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي اَلدُّنْيَا وَاَلْآ خِرَةِ وَمِنَ اَلْمُقَرَّبِينَ>> 55 (45)**

**<< قَالَتْ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اَللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ وَيَكُونُ>> 56 (47)**

**<<وَتِلْكَ اَلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ اَلنَّاسِ >> 67 (140)**

**- مريم -**

**<< فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا>> 306 (17)**

**<< قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا>> 306 (20)**

**<< قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًا>> 306 (21)**

<< وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ اَلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا >> (25) 306

<< فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ اَلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي

إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا >> (26) 307

<< فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا >> (27) 307

<< يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سَوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا >> (28) 307

<< فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي اَلْمَهْدِ صَبِيّاً>> (29) 307

<< قَالَ إِنِّي عَبْدُ اَللَّه أَتَانِيَ اَلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا >> (30) 307

<< وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا >> (32) 307

**- الأنبياء -**

<< وَاَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا >> (91) 330

**- الحشر-**

<< كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ اَلأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ >> (7) 7

**- التّحريم -**

<< وَمَرْيَمَ اِبْنَتَ عِمْرَانَ اَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا >> (12) 561

# قائمة المصادر و المراجع

. **القرآن الكريم** (رواية حفص عن عاصم).

***أ . المصادر:***

**1. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرّحمان)**، المقدّمة، راجعه: سهيل زكّار، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د ط، 2001.

**2. ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل القريشي)**، تفسير القرآن العظيم، مؤسّسة قرطبة للطّباعة والنّشر، القاهرة، المجلّد الثّالث، المجلّد التّاسع، 2000م

**3. الجرجاني (عبد القاهر)** ، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، فايز الدّاية، دار الفكر (دمشق)، ط1، 2007.

**4 . الخطيب القزويني (عبد الرّحمان )**، الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، د ط، دت.

**5. السّكاكي (أبو يعقوب يوسف)، مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

**6. الشّرقاوي(أحمد محمّد)** ، المرأة في القصص القرآني، دار السّلام للطّباعة والنّشر(القاهرة) جامعة الأغواط، المجلّد الأوّل، ط1، 2001م.

**7. القرطبي (أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر)** ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي البردوني، مؤسّسة الرّسالة للنّشر والتوزيع، بيروت لبنان، الجزء 20، ط1، 2006م.

***ثانيا . المراجع:***

**1.(آن) روبول و موشلار(جاك)**، التداولية اليوم علم جديد، تر: سيف الدّين دغنوس ومحمّد الشّيباني، دار الطّليعة (بيروت، لبنان)، ط1، 2003.

**2. أوستين (جون)**، القول من حيث هو فعل، نظرية أفعال الكلام، تر: محمّد يحياتن، عالم الكتب للنّشر والتوزيع، ط1، 2006.

**3. بلانشيه (فيليب)**، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، سورية، ط1، 2007م.

**4. بوجادي (خليفة)**، في اللّسانيات التّداولية، معا محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

**5. دلاش (جيلالي)** ، مدخل على اللّسانيات التّداولية، ترجمة: محمّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1992م.

**6. سرفوني(جان)** ، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، د ط، د ت، 1998م.

**7. شارودو(باتريك) و مانغونو(دومينيك)**، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، راجعه صلاح الدّين الشّريف، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة (تونس)، سلسلة اللّسان (المغرب)، د ط، 2008م.

**8. الشّهري(عبد الهادي بن ظافر)**، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديدة المتّحدة للنّشر والتّوزيع، طرابلس، ط1، 2004م.

**9. الصّبيحي (محمّد الأخضر)**، مدخل إلى علم النّص ومجالاته وتطبيقه، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، الجزائر، د ط، دت.

**10. صحراوي (مسعود)**، التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة (بيروت)، ط1، 2005م.

**11. طالب الابراهيمي (خولة)**، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2009م.

**12. طه (عبد الرّحمان)** ، تجديد المنهج في تقويم التّراث، الدّار البيضاء، المركز الثّقافي العربي للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط2، دت.

**13. فرانسواز (آرمينكو)**، المقاربة التّداولية، تر: سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي (الرّباط) د ط، 1986م.

**14. فضل (صلاح)**، بلاغة الخطاب وعلم النّص، إشراف: أحمد المشّاري العدواني علم المعرفة المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب (الكويت)، العدد 164، 1992م.

**15. مانغونو (دومينيك)**، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمّد يحياتن، الدّار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، 2008م.

**16. لاينز (جون)**، اللغة والمعنى والسّياق، تر: عبّاس صادق الوهّاب، راجعه: يوئيل عزيز، دار الشّؤون والثّقافة العامّة (العراق، بغداد)، د ط، 1987م.

**17. نحلة (محمود أحمد)**، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دب، د ط، 2002م.

**18. يول (جورج)**، التّداولية، تر: قصيّ العتّابي، دار الأمان للنّشر والتّوزيع (الرّباط)، الدّار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، ط1، 2010م.

***<u>ثالثا. المجلّات والمؤتمرات والدّوريات:</u>***

**1. بلخير (عمر) ، أغلال (فاطمة بوكرمة)** ، "نحو قراءة جديدة للتّراث العربي والإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية"، (المؤتمر الدّولي، خطاب التّجديد في الدّراسات العربية بين النّظرية والتّطبيق)، جامعة إندونيسيا، 2013م.

**2. بلخير (عمر)** ، دراسة بعض المفاهيم الإجرائية للتّحليل التّداولي للخطاب (الملتقى الوطني لتحليل الخطاب بقسم اللّغة وآدابها)، جامعة تيزي وزّوو، 16،17،18 ديسمبر 2002م.

**3. بن عيسى (عبد الحليم)** ، المرجعية اللّغوية في النّظرية التّداولية، (دورية متخصّصة في الدّراسات الأدبية)، جامعة الأغواط، وهران، الجزائر، العدد الأوّل، ماي 2008م.

**4. بن غزّى(آمال)**، المنهج التّداولي في التّراث، المؤتمر الدّولي الأوّل (لسانيات النّص وتحليل الخطاب لمحمّد عبد الرّحمان الخطّابي)، دار الكنوز المعرفية العلمية (الأردن، عمّان)، جامعة ابن زهر(المغرب)، الجزء الأوّل، ط1، 2013م.

**5. بوبكري (راضية خفيف)** ، التّداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية (مجلّة الموقف الأدبي)، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 399، 2004م.

6. **بوقرومة (حكيمة)**، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية (مجلّة الخطاب)، جامعة تيزي وزّوو، العدد الثّالث، 2008م.

**7. دفّة (بلقاسم)**، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية، الارسالية الاشهارية (مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري)، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م.87

**8. السيّد (عبد الحميد)** ، التّراكيب النّحوية من الوجهة التداولية، مؤنة للبحوث والدّراسات، كلّية العلوم والآداب الجامعية الهاشمية، الأردن، المجلّد السّادس عشر، العدد الثّاني، 2001م.

**9. وشّن (دلال)**، الملامح التّداولية في الموروث العربي، دراسة في بيّنات تراثية (مجلّة مقاليد)، المركز الجامعي (ميلة، الجزائر)، العدد السّابع، ديسمبر 2014م.

***ج . الرّسائل الجامعية:***

**1. قدّور (عمران)**، البعد التّداولي الموجّه إلى بني إسرائيل، رسالة الدّكتوراه، جامعة الجزائر، 2008م، 2009م.

2. **مدّور (محمّد)** ، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة، دراسة تداولية، جامعة باتنة، أطروحة الدّكتوراه، 2013م، 2014م.

***خامسا- المعاجم:***

**1. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم)**، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات الاختلاف محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، المجلّد الحادي عشر، ط1، 2009م.

**2. شوقي (ضيف)**، معجم الوسيط، من مجمع اللغة العربية، مكتبة الشّروق الدّولية (مصر)، ط4، 2004م.

# فهرس الموضوعات

الإهداء:

شكر و تقدير:

مقدمة:

مدخل: .....ص13.

أولا: مفهوم التداولية لغة واصطلاحا: ..... .... ص13.

أ. المعنى اللغوي للتداولية: .....ص14.

ب- المعنى الاصطلاحي للتداولية: .....ص16.

1. التداولية اصطلاحا عند العرب: ..... ص19.

ثانيا: أهم مقومات التداولية:.....ص21.

أ. الإشاريات:(Déictiques) : .....ص21.

1. الضمائر: .....ص22.

2 . الاشاريات الزمانية: .....ص22.

3. الاشاريات المكانية: .....ص23.

ب . متضمنات القول(Implicites) : .....ص23.

1. الافتراض المسبق(présupposer ): .....ص24.

2. القول المضمر (Sous-entendu): .....ص24.

ت . أفعال الكلام:(Acte de parole): .....ص24.

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام: .....ص26.

أوّلا: أفعال الكلام عند أوستين: .....ص27.

أ- الأفعال الإخبارية constatives: .....ص28.

لأفعال الأدائية performatives: .....ص28.

أ-1- فعل الكلام التلفظي: .....ص29.

أ-2- فعل الكلام الإنشائي: .....ص29.

أ-3- فعل الكلام التأثيري:..... ص29.

ثانيا: إسهامات سيرل في دراسته لنظرية أفعال الكلام: .....ص32.

أ- الأفعال الكلامية المباشرة:les actes de langage direct: .....ص33.

ب-الأفعال الكلامية الغير المباشرة:les actes de langage indirects: .....ص34.

ت_ دراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة في قصّة مريم: .....ص39.

ثالثا: جهود العرب: .....ص42.

أ- تصنيف العرب للأفعال الكلامية: .....ص43.

أ-1- الأفعال الايقاعية: .....ص44.

أ-2- الأفعال الطلبية: .....ص44.

أ-3- الأفعال الإخبارية: .....ص44.

أ-4- الأفعال الالتزامية: .....ص45.

أ-5- الأفعال التعبيرية: .....ص45.

ب- الأفعال الكلامية المباشرة و غير المباشرة: .....ص46.

الفصل الثاني: متضمنات القول: .....ص48.

أولا. الافتراض المسبق: (Présupposition): .....ص50.

أ. أنواع الافتراضات المسبقة: .....ص51.

ب . دراسة تطبيقية الافتراضات المسبقة الواردة في قصّة مريم عليها السّلام: .....ص54.

ثانيا . القول المضمر (Sous-entendu): .....ص57.

أ . الوظيفة الإخبارية للمضمر: .....ص58.

ب . أنواع المضمرات: .....ص58.

خاتمة: .....ص61.

فهرس الآيات: .....ص64.

فهرس الموضوعات: .....ص71.